الدكتور هادي الحمداني

ديوان الحمداني

الجزء الأول

الطبعة الاولى

ساعدت نقابة المعلمين على نشر هذا الديوان

مطبعة العاني – بغداد

إلى الدار (١) التي غذيتها بقلبي وأنا طالب

وأغذيها بعقلي وأنا مدرس

الحمداني

(١) دار المعلمين العالية ـ كلية التربية حاليا .

يتردد الشاعر كثيراً قبل أن ينشر ديوانه على الناس خاصة اذا كان ذلك في فترة متقدمة من شبابه ومركزه ، وما ارى سبباً لهذا الا انه يخشى حساب الناس ، وحساب الناس شديد في كثير من الاحيان ، فهم ينظرون الى الشعر وكأنه شيء كبير بين الانسان وخلقه ، وكأن الديوان ، كل الديوان ، مرآة لاخلاق الشاعر وسلوكه في هذه الفترة العقلية التي نشر فيها . ولا ادري لِمَ يكون الحساب اكثر عسراً حين يكون الديوان اكثر غزلاً ، تُرى ايتعارض الخلق المتين مع العاطفة الصادقة ، او ان ماضي الانسان قد انصل بحاضره رغم ما بينهما من حسد .

هذه النظرة الضيقة هي التي جعلت كثيراً من الشعراء يترددون في نشر نتاجهم على الناس ، النتاج الذي سجل فيه الشاعر حياته فأصبح خطاً بيانياً لعاطفته وعقله وأدبه والذي قارب أن يكتمل في هذه الفترة من النضج العقلي والعاطفي . ايريد هؤلاء من الشعراء ان يطبعوا نتاجاً شعرياً وهم يراهقون

ونتاجاً شعرياً وهم يدركون الكمال ، وانى للشعراء المساكين ، ان فعلوا هذا ، أن يهربوا من نقد هؤلاء وحسابهم العسير •

كل ما في هذا الديوان من شعر هو شعر عمودي وليس فيه ولا في كل ما عندي من شعر بيت واحد من الشعر الحر ، وعندي ان هذا هو السبيل الوحيد لكل من يريد ان يكون شاعراً ويسهم بصورة شريفة في خدمة شعرنا العربي ، فما زلت ارى في الشعر الحر طفلاً كسيحاً لا يقوى على السير حتى على عكازتين ، وارى كل الذين يقفون مؤيدين لا يملكون الا ان يصلحوا تلكما العكازتين دون أن يستطيعوا أن يفعلوا اي شيء لامداده بحياة أحسن • الشعر الحر عندي مجال سهل ويسير وأنا بطبعي لا اميل لكل ما هو سهل وميسور في الحياة ، والشعر الحر عندي تسيب وانحراف وانا لا اميل الا الى النظام ولا اسير الا فيما اتخذته لحياتي من طريق واضح مستقيم •

ابرز ما في هذا الديوان اخوانياته ، والاخوانيات غرض من اغراض الشعر العربي لم يكتمل نضجه ويتسع مجاله كباقي اغراض الشعر الاخرى ، والسبب ان الشعراء اما قد انصرفوا لاغراض شعرية تقليدية كالمديح والهجاء والفخر واما انهم لم يجدوا في حياتهم اصدقاء يفتحون أمامهم وباخلاصهم مجال التوسع والابداع ، ولذا فلا نجد في الشعر العربي من الاخوانيات غير مقطوعات قصيرة قد لا نلمس في اكثرها اية عاطفة او صدق او ابداع • الصداقة عاطفة ثرة نبيلة اذا عاشها الشاعر تفجر قلبه بأصدق المشاعر وأنبل العواطف ، والذي وهبه الله نعمة الاصدقاء يدرك كيف يتفجر الينبوع من بين جنبيه وكيف ينساب الجدول الرقراق في حنايا نفسه • والاخوانيات في

هذا الديوان طويلة وفي طولها هذا مقياس صادق لمبلغ الوفاء وعمق الصداقة في نفوس الطيبين من اصدقائي ، وهي في كل أبياتها قد جيلت كل هذه المشاعر بمشاعر اخرى منتثرة هنا وهناك ... ترى القلب حين يخفق بالحب ، والعقل حين يقدح بالفكرة والرأي ، والضمير حين يصرخ بالظلم ، والنفس حين تثور على الباطل ، والروح حين تطلق النكتة وتداعب ، فهي في كل مشاعرها هذه منطلق بعيد لكل فنون الشعر واغراضه .

حتى اذا عرف القارىء كل هذا وألمّ به أو بشيء منه فهو حسبي .

بغداد في ١٣/١٢/١٩٦٥

هادي الحمداني

عند الرحيل

القيت في حفلة الــوداع التي اقامتهــا
جماعة (الدوحة) الشــعرية مســاء
٨/٤/١٩٦٥ في نادي الخارجية ببغداد
بمناسبة مغـــادرة الاخ الهــلالى الي
(الناصرية)

تَمهّلْ ، فأقْسَى أنْ يجدَّ رحيلُ … وما ابتلَّ من رؤياكَ بَعدُ غليلُ
تعجلّتَ كي تمضي وشوقٌ مبرّحٌ … اليهمْ وصبرٌ بالفراقِ جميلُ
وفيكَ الذي فينا : تباريحُ عاشقٍ … اناخ عليه الليلُ وهو طويلُ
يخبُّ به في الدربِ قلبٌ مُضيَّعٌ … تحيّرَ في أيِّ الجهاتِ نُزولُ
يُصارِعُه أمْرانِ : اهلٌ وصُحبةٌ … فلم يدرِ أيَّ الصاحبينِ خليلُ
اذا مالَ نحوَ (الناصريّةِ) ركبه … فقلبٌ الى (بغدادَ) منه يَميلُ

* * *

وصلتُ الى رياكَ ورداً أريدُه … وما كان لي قبلاً اليه وصولُ
وجدتُ به ما شئتُ نبعاً وموردا … عليه ومنه العاطفاتُ تسيلُ
وروحاً جرى فيها الوداد مُسلسلاً … كأنَّ شرايينَ الودادِ سيولُ
ومازلت حتى الآنَ يقتُلني الظما … وأنيَ دونَ الظامئينَ قتيلُ

* * *

اتيتكَ في هذا اللقاءِ مودّعاً … وقد عزَّ من بعدِ اللقاءِ رحيلُ
وانْ قلتُ في يوم اللقاءِ قصيدةً … فماذا عساني في الوداعِ اقولُ
وليس الذي قد مرَّ لُقيا وانما … كما مرَّ طيفٌ في المنامِ عجولُ
تكادُ تفرُّ اليومَ ما قد تجمعتْ … لديَّ ومن لُقيايَ فيكَ فصولُ

قد اسدلَ الدهرُ الستارةَ بيننَا   وليس لما بينَ القلوب سدولُ
أمزّقُ من قلبي الشغافَ تولّهاً   اذا كان ما بينَ الحبيب يحولُ

* * *

تَريّثْ فهذا الليلُ آخرُ ليلةٍ   بها نلتقى والليلُ بعدُ طويلُ
تريّثْ فهذا الشعرُ آخر وقفةٍ   وكلُّ الذي يبدو اليَّ طلولُ
تريّثْ ودعني قبلَ بُعدِكَ أن أرى   سِماتٍ لها في الجانحين أصولُ
تريّثْ فعيني لاتكادُ منَ الاسى   تَميزُ وقلبي قد عَراه ذهولُ
تريّثْ أرويَ من لَماكَ مجامري   وأطفي اذا ما شبَّ فيَّ غليلُ

* * *

شددتَ على وَشْكِ الرحيلِ حقائباً   لتطوي الفيافي والقلوبُ خيولُ
تغنّت اليكَ اليومَ تَرفعُ صوتَها   وفي كلِّ قلبٍ بالوداعِ صهيلُ
وفي كلِّ روحٍ من فراقِكَ آهةٌ   وفي كلِّ جنحٍ للزمانِ فلولُ
شددتَ نياطَ القلبِ حين شددْتَها   وما غيرُ هاتيك النياطِ حبولُ

* * *

ارى أنَّ ليلاً بالفراقِ طويلُ   سيمتدُّ جيلٌ في دجاه وجيلُ
فلا كوكبٌ فيه يَلوحُ وثاقبٌ   على الافُق الشرقيِّ منه يَميلُ
ولا قمرٌ كم بتُّ ارقبُ ضوءَه   خُشوعاً وفكري في مداه ضليلُ
ولا هجْعةٌ ، حتى المنامَ هجرتُه   وخفتُ بأن يغتالَ قلبيَ غولُ
اخافُ طيوفَ الليلِ تُفزعُ خافقي   فلي خافقٌ في الجانحين ملولُ
عرفتُ ليالي البعدِ تترى مريرةً   طوالاً وما للفرقدين أفولُ

ظـلامٌ يُقيمُ الليلُ فيه ماتَماً فتنعـبُ غـربانٌ بـه وحُجـولُ
أسرَّكَ هذا الليلَ يا من هجرتني وانتَ بأعمـاقِ الفـؤادِ نزيـلُ
فأينَ الهوى ؟ قد تدّعيه مضاعفاً وتزعـمُ حبي مـا اليه بـديـلُ
أفي عـزمِك الترحـالَ عنى ادلةٌ وليس لمـا بعد الرحيلِ دليـلُ
فهل كانَ رشفٌ لا يبلُّ من الظما غليـلاً لعشـاقٍ وليس ينيلُ
وهل كانَ طيفٌ عابرٌ مرَّ مسرعاً على القلبِ دونَ العين منه مثولُ
وهل كانَ وقتٌ مرَّ أسرعَ من سنا من البرقِ لا يبـدو اليـه شكولُ
اذا كانَ هـذا تدّعيه تـكرّماً فأنتَ على هـذا اذنْ لَبخيـلُ

* * *

سكبْنا عليكَ الليلَ شعراً وخمرةً لتحيـا عليهـا انفسٌ وعقـولُ
ومالـكَ الا الشعرُ تشدو لحـونـه وتُقرعَ في الانغامِ منه طبولُ
ونحن مزجْنا الشعرَ صِرفاً بخمرةٍ فـكان لنا من مزجِهن رسولُ
اذا أشرق الاثنانِ : شعرٌ وخمرةٌ فـكلُّ الـذي في المشرقـين فضولُ
وكيف اذا كـانـا وكنت اليهمـا يسيلُ بفيك الشعرُ حـينَ تسـيلُ

* * *

أكذّبُ نفسي في غدٍ لك رجعةٌ وعَوْدٌ الى عهـدِ النوى وقفولُ
وترجِـعِ ايـامٌ اخـافُ رجوعَها فيجثمُ كابـوسٌ عـليَّ ثقيـلُ
وتشمتُ عُذّالي وكلٌّ متيمٍ لـه شامتٌ عند البعـادِ عَذولُ
وتفـرغُ ايـامي التي قـد ملأْتَها هناءً وجـال البشرُ حيثُ تجـولُ
وتـذبلُ أوراقي بعـزِّ ربيعِهـا ولو شئتَ لم يَعلَقْ بهنَّ ذبولُ

وتعتكرُ الآفاق ليس بمشرقٍ صباحٌ ولا عندَ المساء أصيلُ
ويرجعُ مني الليل يأكلُ مهجتي وكلُّ ظلامٍ للمحبِّ أكولُ
ويرجعُ يلقى الخمرُ منّي منالَه وقد كان قبلاً ما اليه سبيلُ
وترجعُ اشباحُ الظلامِ تخيفُني فتنهشُ قلبي مرةً وتهولُ
سألقى نجومَ الليل يوخزُ ضوؤها كأنَّ شعاعاتِ النجومِ نصولُ
فيارَبِّي حتى النجمُ بدّله النوى وقد كنَّ أعراساً لهنَّ ذيولُ

الهاربة من المدرسة (١)

أينَ ما شئتِ الى أينَ اذهبي ... هذه دُنياكِ أحلى ملعبِ
شرقي حيثُ تشائين بها ... واذا ما شئتِ فيها غرّبي
رقصتْ دنياكِ أحلى رقصةٍ ... وتغنّت بالأماني فاطربي
وشدا الكأسُ على ايقاعِها ... يوقظُ الناسَ لأحلى مشربِ
أترعي الكأسَ فقد لذّ الهوى ... واستزيدي الكأسَ منه واشربي
حقبُ العمر قصيراتُ المدى ... تنثني من بَعْدِها للتُرُبِ
قادكِ الحبُ الى يُنبوعهِ ... ومشى فيك بأزهى موكبِ
الأمانيُ طروباتٌ به ... تنثني بدلالٍ طَربِ
وحواليه قلوبٌ ترتمي ... تحتَ رجليكِ كومضِ الشُهُبِ
موكبٌ سار الى لذّاته ... يتهادى لبلوغِ الأرَبِ
فلِمِ الذعرُ ؟ أتخشينَ الهوى ... وجحيمَ الخافقِ الملتهبِ
أم تخافين الألى قد فشلوا ... أن يقضّوها بعيشٍ طيِّبِ
الحياةُ اليومَ حلمٌ رائعٌ ... سوفَ يمضي في ركاب الحقبِ
جنةٌ تزهو لدى بعضِهِمُ ... ولدى البعضِ كقَفْرٍ مُجدبِ
أينَ من عمرٍ يقضّى في هوى ... وحياةٍ تنقضي في تَعَبِ
وشرابٍ علقمٍ يجرعه ... من تعامى عن شرابٍ العنبِ

---

(١) نظمت في ١٩٥٤/١٢/٢٤ .

لا تخافي ، الصباباتُ قضتْ   أن تهيمي في فضاءٍ رحبِ
وتطيري فوقَ جُنحيْ سابحٍ   شقَّ درباً في الدجى المحتجبِ
وتثوري من تقاليدِ الورى   التقاليدُ قضتْ أن تغضبي
قلبُكِ الفاتحُ فاهُ ولهاً   يتصدّى للهوى في عجبِ
طوعَ ما شاء وكم من عاشقٍ   قاده القلبُ بمكرِ الثعلبِ
لُحتِ لي ساذجةً لم تعرفي   ما الهوى ؟ هل للهوى من سببِ ؟
قادكِ (الملعون) من مدرسةٍ   أرشدتْني حفنةٌ من كُتُبِ
ويراعٌ خطّ في وَردِ اللَمى   أحرفاً في غيرِها لم يكتبِ
أنا أدري أنني لم أستطعْ   خطّ حرفٍ بيراعٍ رطبِ
كيف خطتْ رأسُه في شفةٍ   لفظةَ الحبِّ بذاكَ الحبَبِ
وحذاءٌ ابيضْ دلّ على   أنّ درساً قد مضى في لعبِ
فتساوتْ لعبةُ القلبِ به   ولذا جالا بنفسِ الملعبِ
هذه دنياكِ كلٌّ عاشقٌ   قلبُه هامَ بحلْمٍ ذهبي
النجومُ الزهْرُ في اشراقِها   علَقتْ هائمةً بالسُحبِ
وضياءُ الشمس لولا حبُّه   لبني العالَم لم ينسكبِ
حضنَ الكونَ فألقى فوقَه   بُردةً قد نُسجبْ من ذهبِ
كلُّنا قلبٌ شدا في حلْمِه   وهفا للأملِ المرتقبِ

في موكب الوداع

القيت هذه القصيدة في الحفل الساهر الذي اقامتـــه دار المعلمـين العـالية لخريجيها في حزيران ١٩٥٦ على حدائق الدار

يامَرْجةَ الذكرى عشقتُ زهورها فنظمتُ فيها القافياتِ سواحرا
أشرقْنَ في ليلِ الشجونِ كواكبا وطلعْنَ في قفرِ الحياةِ أزاهرا
وبعثْن سحراً لو أصابكَ نفحُـه لعرفتَ معنىً من حياتك ساحرا
وخطرْنَ في مَرْجِ القلوبِ سوافرا فأثَرْن بركاناً كصدرِكَ ثائرا
وقبسْنَ من حَلَكِ الظلامِ جَديلةً أسبلْنَها فوقَ النهودِ ضفائرا
وبسَمْنَ في عُمري الكئيبِ فمزّقتْ ضحكاتُهن من الظلامِ ستائرا
وأرينني الفجرَ المطلَّ على المدى ألقاً تماوجَ بالمفاتن زاخرا
فذهلتُ للشفقِ المضمّخِ أفقُـه ألبسْنَه فيما لبسْنَ أساورا
أنا قد كسبتُ وفوقَ ما وهبَ الندى أنْ كنتُ من وحيِ المرابعِ شاعرا

* * *

قالوا النَوى فجستُ آهةَ أضلعي ثم النَوى فسكبتُهن محاجرا
ووقفتُ أرنو للديارِ شوامخاً ووقفتُ أرنو للربوع زواهرا
وأقولُ للقلبِ المشوقِ وقد هفا طيَّ الجوانحِ يستثير مشاعرا :
أتُطيقُ صبراً أن يُفارقَكَ الهوى وتروحَ عن هذي الديار مسافرا

* * *

هاتيك (دارُكِ) ما أخالُكَ ناسياً تلك العهودَ وقد خطرْنَ عوابرا
تتجاوبُ الأصداء في جنباتها نَغَماً فتعزفُه الحياةُ قياثرا
في كلِّ شبرٍ قد تركتَ بقيّةً وبكلِّ منعرجٍ خيالاً عاطرا
وبكلِّ زاويةٍ دلفتَ لغايةٍ كانت بنفسِك تستفزُّ بوادرا
وبظلِّ صفصافٍ وقفتَ مع الضحى كي تتّقي تحت الظلالِ هواجرا

وهنا جلستَ مع المدرّسِ مُنصتاً　في الصفِّ تمنحه العقولَ خواطرا
تتبادلُ الاراءَ أوسعَ فكرةٍ　وتغوصُ في الفكرِ المفتقِ عاثرا
الصفُ أوسعْ ما وجدتُ منصةً　تُبدي بما أخفى الخنوعُ سرائرا
الصفُ منبرُكَ الطليقُ اذا دهتْ　منك الخطوبُ وما وجدتَ منابرا
وهنا جلستَ وقد حفلتَ بأخوةٍ　متعانقين على الاخاءِ ضمائرا
يُبدون من معنى الوفاءِ مشاعرا　غُرّاً ومن معنى السرورِ بشائرا
يتلقّفونَك ان نأيتَ بمهجةٍ　حرّى وشوقٍ كاللهيبِ اذا سرى
وهنا جلستَ مع الزهورِ توشّحتْ　كندى الربيعِ لآلئاً وجواهرا
من كلِّ عابقةِ الشذى فواحةٍ　أبداً تظلُّ مع الحياةِ عواطرا
أسلمتَ قلبكَ للآسارِ سويعةً　ورميتَ نفسكَ في الجحيمِ مُخاطرا
أنتَ الأسيرُ وقد عجبتُ لشاعرٍ　يهوى الآسارَ له ويهوى الآسِرا

* * *

يا دارُ (يالمحَ الكواكبِ في دجىً)　وخيوطَ أضواءٍ تُنيرُ دَياجِرا
يادَفْقةَ الفكرِ المتوّجِ بالمنى　ومسيلَ غُدرانٍ تفيضُ زواخرا
يا مجمعَ النفرِ الشتيتِ أحبةً　مُهَجاً كطيبِ النافحاتِ حرائرا
يا موئلَ الذكرى اذا احتدم النوى　ودعا الحنينُ لأنْ يُثيرَ خواطرا
وتزاحمتْ أطيافُ ذكركِ نائياً　فتركتني ملءَ الصبابةِ ساهرا
قسماً اليكِ فلن أبدّلَ صبوتي　متناسياً عهداً بربعكِ زاهرا

* * *

يا (دارُ) يا وطناً سكنتُ ربوعَه　زمناً فأودعتُ الربوعَ مآثرا

أيامَ قـد صدحـتْ قيائرُ صبوتي نغَماً فصفقتِ الشجونُ مزاهرا
من كلِّ (مرتشفٍ) نظمتُ قصيدةً ولكلِّ (طمّاحٍ) نظمتُ مشاعرا(١)
أيامَ قد شهدتْ اليَّ فنونُها فمـلأتُ جـدراناً بها ودفـاترا
اسمي مع الطلابِ اين تفرقوا يتذكرّونَ بـه صَديقـا آخَـرا
فلئن نقشتُ على الدفاترِ اسمكم فلقد نقشتمْ في الفؤادِ مآثـرا

* * *

اليومَ أنتَ هنا تودّعُ ماضياً وغداً تودّعُ من زمانِكَ حاضرا
ستشدُّ أزْرَكَ للحياةِ مشمّراً لتكونَ للنفرِ الطمـوحِ مؤازرا
آمنتُ فيكَ وقد وهبتَ لأمةٍ نفْساً وقفتَ لها العزيمةَ ناذرا
آمنتُ فيـكَ مناضـلاً بعقيدةٍ أسمى كما آمنتُ فيك مُجاهرا
آمنتُ بالفكرِ الطليق اذا دعـا يومـا لأمتـه وشـدّ أواصـرا
آمنتُ فيك مبدّلاً لا ترتضي ركدَ العقولِ لنا فـكنتَ الثائرا

* * *

أنتَ المعلمَ شـعلـةٌ قدسـيةٌ قـد نـورّتْ للعالمـين ديـاجـرا
لو أنصفوكَ لما وجدتُكَ مثقلاً تحيـا فتخبط في دُجـاكَ مقادرا
ولما استوى بك آخر في رأيهمْ كي يقرنوكَ بمن سواكَ نظائرا(٢)

---

(١) « مرتشف » اشارة الى قصيدة (طلائع الفجر) التى فيها هذا البيت :

مراشف الغيد كم ذا جئت موردها اروي الشفاه فأسقني الهوى عنبا

و « طمّاح » اشارة الى القصيدة التى القيتها في تكريم الدكتور عبدالرزاق محيي‌الدين عند حصوله على الدكتوراه في الحفلة التي اقامها قسم اللغة العربية في الدار ·

(٢) اشارة الى قانون الخدمة الموحد الذي ساوى بين المعلم والموظف ·

مازلتَ منتزعَ الحقوقِ ولو وَعَوْا ... ما غادروكَ على المظالم صابرا
لولاكَ ما درجوا بسلّمِ مجدِهم ... ولمَا غَدَوْا فيما رأيتَ أكابرا
بالأمسِ كانوا في يديكَ وهاهمُ ... يتسلطَون على يديكَ جبابرا
قد كانَ حظُهمُ على طولِ المدى ... حسناً ، وحظُكِ مثلَ حظِّيَ عاثرا

* * *

شرفُ الحياةِ رسالةٌ قُدْسيةٌ ... قد كنتَ أنتَ لها رسولاً آخَرا
فبها طلعت لناَ ورُحتَ مُنافحاً ... عنها بما ملكتْ يمينُك قادرا
ورضيتَ ما تَهَبُ الحياةُ متاعباً ... فيها وما تلقى هناكَ مصائرا
تدري اذا عجزتْ أطلتَ وقوفَها ... قدماكِ أوخارت وقفتَ مثابرا
واذا تيبّستِ الحناجرُ في الضحى ... ظمأً خلقتَ الناظرينْ حناجرا
واذا تكلمتِ العيونُ تخاطفتْ ... شرراً بلمْح ذكائها متطايرا
واذا ترنّقت النجوم سواهرا ... تبقى مع النجمِ المرنّقِ ساهرا
تتلو صحائفك الكثارَ مطالعاً ... أو أن تصحّح للصباحِ دفاترا
قُدّسْتَ تعصُر فكرةً مشبوبةً ... لتُذيبَ من عرَضِ العقولِ عناصرا
قُدّسْتَ تسكب من فؤادكَ دفقةً ... لتنيرَ من حلَكِ النفوسِ بصائرا
قُدّستَ أرفعَ من وجدتُ سرائرا ... بيضاً واسمى من وجدتُ ضمائرا

طوق الياسمين (١)

شِبْهَ خديك احمرارا
وكعينيكِ انكسارا
وأمانيكِ العَذارى

آهِ لو كان على معصمكِ الحلوِ سوارا
أو على مفرقكِ الأسودِ كالظلمةِ غارا
أو على صدركِ للفتنةِ والسحرِ شعارا

كان بالأمسِ يرفُّ
وعليه الزهرُ يغفو
وندى الفجرِ يشفُّ

والفراشاتُ تهامتْ من حواليه تسفُّ
حائماتٍ تلثمُ الزهرَ بشوقٍ وتلفُّ
ياله من موكبٍ للعرسِ بالبشرى يزفُّ

وبدا فيه ذبولُ
وجفافٌ ومحولُ
وانتهاءٌ وأفولُ

كان بالأمسِ يحيّيهِ مع الشمسِ الاصيلُ
والصباحُ الطلْقُ والانسامُ والطلُّ البليلُ
وحياةٌ يتمنّى كلُّ حيٍّ .. لو تطولُ

---

(١) اهدت اليه طوقا من الياسمين ، في جفافه جفاف القلب وفي اهدائه حياته ١٩٥٦/٣/١ .

جوزفينُ جوزفين
رحمةً يا جوزفينُ
ليس في قلبكِ لينُ

لك قلبٌ قُدَّ من جلمدِ صخرٍ لا يلينُ
رحمةً بالوردِ هذا الوردُ أحلى ما يكونُ
إنَّ للوردِ ربيعاً كلَّ يومٍ لا يحينُ

أنا طوقاً لن أريدا
كان ورداً أم حديدا
أنا لا أهوى القيودا

نحن لم نُخلق أيا أختاهُ في الدنيا عبيدا
الأبيُّ الحرُّ يأباها وإنْ كانت ورودا
فاضفري الورد أكاليل لمن يهوى الخلودا

وعينيك

القيت هذه القصيدة في المهرجان الشعرى
الاول الذى اقامته جماعة (الدوحة)
الشعرية مساء ٢٣/٤/١٩٦٤ في نادي
نقابة المعلمين ببغداد بمناسـبة عودتي
من انكلترا

(وعينيكَ لولا الودُ ماقمتُ شاديا)[1] ... ولا صُغتُ نجمَ الليلِ فيكَ قوافيا
ولا نظمتْ وحيَ اللقاءِ مشاعري ... فجئتُ هنا اشدوكَ منها أغانيا
ولولاكَ لولا الودُ ماخفَّ معشرٌ ... اليكَ ولا حلّوا لأجلكَ (ناديا)[2]
تجرعتُ كأسَ البعدِ صاباً وعلقماً ... ثلاثةَ اعوامٍ غريباً مُعانيا
تهبُّ عليَّ الريحُ من صوبِ مشرقٍ ... لتحمل لي في الغربِ حبَّكَ صافيا
فأُودعُها ما شئتُ كلَّ مشاعري : ... هـوايَ واشـواقي وقلبيَ داميا
وأودعُها الذكرى عليَّ عزيزةً ... وهل لي سوى الذكرى عزيزاً وغاليا
أراقبُ فيك النجمَ وهو مكدَّرٌ ... لعلّي أرى دونَ النجومِ صحابيا
واحسبُ ايامي لعلّي أُصيبُها ... وابلغُ فيهـا منتهى ما بدا ليـا
طويتُ بها الأيامَ حسرى كئيبةً ... وانتَ لأدرى كيف أطوي اللياليا
واحدو زمـاني عاجلاً متعجّلاً ... كأني به قد كنتُ احدو الأمانيـا
صبرتُ على الآمالِ صبرَ ابنِ حرةٍ ... وما ضقتُ ذَرعاً أو جزعت لما بيا
وعشتُ على القاموسِ اجترُّ ما به ... قعيداً عليه كلَّ وقتى وجاثيا
فما لي و(سكسوناً)وجدّي (يعربٌ) ... كأني الى الاسلامِ قد جئتُ داعيا
ثلاثةُ اعوامٍ حبـالى متاعبـاً ... تَعَسَّرُ حيناً او تـرى الخيرَ آنيـا
لقيتُ (فتى حمدان[3]) في قعرِ سجنه ... أسيراً بأرضِ الرومِ يسـألُ فـاديا
فرحتُ له اعنو لطـولِ اسارِه ... فأشقى وامضى اذرفُ الدمعَ غاليا
ارتّلُ زفراتِ الاسى من قصيدهِ ... وقد قالَ شعراً ما إخالُكَ ناسـيا

(١) هذا الشطر للشاعر رضا صافي .
(٢) نادي نقابة المعلمين حيث اقيم المهرجان الشعري الاول .
(٣) أبو فراس الحمداني الشاعر الذي كتبت في (رومياته) اطروحة الدكتوراه .

(أقولُ وقد ناحت بقربي حمامةٌ أيا جارتا لو تشعرين بحاليـا)

لقِيتُ به قلبـاً كقلبيَ عانياً وكم يحلو أن يلقى المعذَّبُ ثانيـا

عكفتُ عليه الليلَ ادرسُ شعرَه واقطفُ منه ما اشاءُ معانيـا

وجدتُ به صدقَ الشعورِ ونبلَه فمـا كان مثل الآخـرينَ مداجيـا

وصدَّقَ ظنّي صِدقُه في شعورِهِ فنلتُ به ما نالَ منّي معاليا

* * *

أراقبُ فيكَ الصبحَ علَّ رسالةً يجيءُ بها خيطٌ من الفجرِ ساعيا

هي الفجرُ عندي لو أطلَّ شروقُها يُبدّل يومي غائمَ الفجرِ صاحيا

دواءٌ الى روحي فهل انتَ عالمٌ بأنكَ قد كنتَ الطبيبَ المداويـا

ففي كلِّ سطرٍ من يراعك جرعةٌ وفي كلِّ حرفٍ كان حرفُك شافيا

وان مرّ يومٌ لـم تجئْني رسالةٌ أُعلّلُ نفسي أنّ في الدربِ آتيـا

كذا مرّت الاعـوامُ تترى عسيرةً فهل كنتَ فيها ايُّها الخلُّ داريـا

* * *

طويتُ شراعَ البحرِ من بعدِ رحلةٍ وها انا ذا قد عدتُ قربَكَ راسيا

وقد عصفتْ في الرياحُ شـديدةً وكان هديرُ البحرِ حوليَ عاتيـا

تَقاذفُني الامواجُ في عُرضِ لجّةٍ فاقطعُ فيها اسـودَ الليلِ داجيـا

يكادُ عليَّ البحرُ يُطبِـقُ موجه فيبدو عجيباً أن تراني ناجيـا

شققتَ به الظلماءَ أطوي عبابَه وكان جميلاً ان أُصـارعَ طاغيـا

ثلاثةَ اعـوامٍ اسيرُ اليكمُ حثيثاً لأطـوي بعدَهنّ الصواريـا

حننتُ الى لُقياكَ روحـاً ومهجةً فهل مثلَما القاكَ تلقى لقائيـا

* * *

وكانت معي تطوي الليالي حرة ... وما كان وحدي أن أداري اللياليا
تلوّح لي والدربُ ليس بواضح ... فكانت سراجاً مشرقَ النور هاديا
وكانت تشدُّ القلبَ ما أروعَ الهوى ... اذا شدّ قلباً نحو قلبكَ ثانيا
نسيتُ بها الاوطانَ وهي عزيزةٌ ... وما كنتُ لولاها نسيتُ بلاديا
وما شعرتْ نفسي الكئيبةُ غربةً ... وإن كان عيشٌ في التغرّبِ قاسيا
لأشهدُ قد كانتْ الى الروحِ ظلةً ... ودفئاً وايماناً ولستُ مغاليا
اذا رُزِقَ الانسانُ صنواً لروحه ... فقد هان أن يلقى هناك الدواهيا

* * *

أتيتُ لها(١) وحدي فلم القَ صُحبتي ... وقد كنتُ فجراً كلَّ يومٍ مُلاقيا
تعجُّ بملءِ (الدار) اصداءُ ضحكنا ... فتعلو كأنَّ الجرسَ رنَّ تَواليا
يمرُّ علينا الناس يلقون خمسةً ... وإنْ كانوا احياناً يرون ثمانيا
الى الآنَ ما زالوا وقد عدتُ مفردي ... يقولون لي ما للصحابِ وماليا
فأين هم؟ انتَ الذي خنتَ ودَّهمْ ... وجئتَ وحيداً تستحلُّ مكانيا
فقلت لها : يا (دارُ) حكّمَ أمرَنا ... قضاءٌ سرى عكسَ المشيئة جاريا
ووالله لو اني استطعتُ تحكّماً ... لما كنتُ فيهم عن لقائك وانيا
فما (الدارُ) سكناهم وفي الجنبِ خافقٌ ... يضمُّهمُ رغمَ التفرّقِ هانيا
قلوبٌ جرى فيها الهوى فتعاطفت ... وصدّقَ فيها أنْ خُلقن سواقيا
وهذي اراها اليومَ اروعَ ما بدت ... واروعَ ما كان الهوى اليومَ باديا

---

(١) اشارة الى عودتي ثانية الى كلية التربية كمدرس فانبعثت ذكريات ايام الدراسة من جديد .

لقد حطمتَ كلَّ السدودِ لتلتقي وتثبتَ ان الدهرَ قد كان واهيا
وأنَّ زماناً جائـــراً ومفرِّقاً ليصبحُ في كفِّ العزيمةِ وانيا

* * *

اتيتُ لها وحدي فضجَّ تساؤلٌ يضيج بملء (الدار) أينَ صحابيا ؟
دروبٌ مشيناها هنا ومقاعـدٌ جلسنا عليها نسكبُ القلبَ داميا
نصبُّ بآذانِ الحسانِ عواطفاً يتنَّ لها حتى الصباحِ صواحيا
ونتلو عليهنَّ الهوى من قصائـد نُذيبُ بهنَّ العاطفات الخوافيـا
نحرِّكُ فيهنَّ الهوى علَّ مهجةً ترقُّ علينـــا أو فؤاداً مُواسيا
وندفعُ عندَ الفجرِ ما جادَ خافقٌ اليهنَّ علَّ الجـودَ كان مساويا
ويفرحُ منّا من اصابَ لمامةً يسكّتُ فيها ظامىءَ القلبِ طاويا
يعودُ يقصُّ الآخرينَ مُباهياً وما كان لو نالوا اللُمامَ مباهيـا

* * *

أتيت لها وحدي ويا حسرةَ الهوى بأني اتيتُ (الدارَ) بعدكَ خاليـا
لقد اقفرتْ تلك التي كان عمرُها جناناً وخُلداً في وجـودِكَ زاهيـا
فأين اسودُ الغاب ؟ اين ظباؤهـا فلستُ اراها اليومَ الا خواليـا
واين ربوعٌ عشعشَ الحبُّ وكرَها زماناً وعاش القلبُ فيها لياليا
تحدّثْ بها يا قلب ، كنَّ مسارحاً اليكَ ومرجاً كنت فيهنَّ راعيـا
ونادِ على هذي وتلك الم يكـنْ لهنَّ مجالٌ كان امسِ مجاليـا
الم اقتفِ في إثرِهنَّ مساحباً وكنَّ على حينِ عدونَ ورائيـا
ألسنَ خططنَ الدربَ عطراً مفوحاً وأظهرنَ للعُشّاقِ ما كان خافيا

أما كُنَ وحياً انتَ اعلمُ سرَّهُ ... وأدرى به لو كان غيرُكَ داريا
تحدّثْ لقد انصتُ من بعد فرقةٍ ... وعادَ اليك اليومَ سمعي صاغيا
تحدّثْ هنا العشاقَ عادت قلوبُهم ... اليكَ كما كانت شباباً خواليا

* * *

(فجعفرُ)(١) مازالتْ على(الجوز)دوحه ... مُعلقةً مثلَ (ابنِ مريمَ) عاليا
كأني اراهُ اليومَ يخفقُ قلبُه ... فيطغى به شيءٌ يثير الخوافيا
لقد كذبوا ان (المسيح) مُبرّىءٌ ... والا لكانت كفهُ اليومَ شافيا
لقد اطلقتْ منك الشراعَ الى مدىً ... بعيدٍ وأورثْ من فؤادِكَ واريا
وقد اودعتْ فيكَالهوىطيٍّ خافقٍ ... وما زالَ مفعولُ الهوى فيك ساريا
وما ادّعي انى خلقتكَ شاعراً ... وإلاّ بخستُ (الجوزفين) ادعائيا

* * *

أ (جعفرُ) حطمْنا الوشائجَ من دمٍ ... لنثبتَ ان الحبَّ اقوى دواعيا
اراكَ صديقى اليومَ اكثرَ قربةً ... وكَم من قريبٍ أصبح اليومَ نائيا
وإن مرّ يومٌ ان اراكَ لعمتي ... فقد مرَّ ألفٌ ان اراكَ أخاليا
وعشتُ واياكَ الحياةَ تعيسةً ... فذقنا معاً فيها الأذى متساويا
دَرَجْنا فطوراً قد اراكَ اماميا ... تخبُّ على دربي وطوراً ورائيا
وطوراً الى جنبي شراعين لوّحا ... يسيرانِ والايامُ تحدو الصواريا

* * *

---

(١) جعفر الحمداني ، ابن عمتي .

وانت عزمتَ اليومَ يا (عبدَ خالقٍ)[1] تودّعني ، مــاذا بُعَيْدَ وداعيا ؟
عزيزٌ عليَّ اليـومَ ألقى وداعكمْ وإن كنتُ أشقى من وداعكَ لاقيا
أجئتُ ولم تمضِ شـهورٌ ثلاثةٌ لأَلقاكَ عني بعدَها اليومَ نائيـا
لتمضي الى ارضٍ قضيتُ بربعها زماناً جميل الذكرياتِ مُواتيــا
هنالكَ احبابٌ لنـا ومنازلٌ وقد كُنَّ احلى مـا رأيتُ مغانيـا
سلامٌ عليها لو حملتَ سلاميا واودعتَ في طي الســلام فؤاديا
والفَ وداعٍ ســالماً ومـوفقاً وعُدتَ الينا بالسـلامة ثانيـا

* * *

(حسينٌ)[2] اراه اليومَ ليس بغافلٍ ولا ناسياً عهدَ الهــوى متناسيـا
وأيّامَ قد ابدت (سهامُ) تغنّجـا ودلاً وقلباً كــان للحبِّ صـاديا
فكم جئتَني تشكو اليَّ صدودَها وكم كنتَ للقلب الكسيرِ مُواسيا
عشـقتَ بهـا جسماً يثير الخـوافيا وشـعراً إلهيــاً يُثير الدواهــيا
اذا ما مشت يهتـزُّ الفُ مزلـزلٍ يُلاقي بهـا ألفـاً فيفضحُ عاريا
رأيت بهــا أفعى تبثُ سـمومَهاَ وما كنتَ تدري كيف تهوى الافاعيا
وكان أن انسابتْ لغيرِك بعدَهـا فلم تكُ هندياً ولـم تكُ حـاويا

* * *

عشقت (حسينٌ) فيكَ كلَّ نبالةٍ فقد كنتَ انساناً مليئاً معانيـا
ضميرٌ اذا ما قيسَ كلٌّ بما اختفى فقد كنتَ أصفى العالمينَ خوافيا

---

(١) عبدالخالق الشبوط ، صديقنا ايام الدار ٠
(٢) حسين علي الصراف ٠

ونفسٌ يفوحُ الودُّ من كلِّ جانبٍ فترتاحُ نفسي أن ارى الودَّ صافيا
وروحٌ تمنّتْ ان تكونَ لطيفةً كما خُلقت سمحاءَ تأسو البواكيا
وقلبٌ كبيرٌ عشتُ انعمُ ظلَّه زماناً وقد أدْلى عليَّ الدواليا
رأيتُ به كلَّ الذي فات عنهمُ حياةً وحباً صادقاً ومغانيا
رأيتُ به هذا الذي قد ترونَه عليه وفي الوجه المورَّدِ باديا
رأيتُ به مذْ كان كلَّ عوالمي وقد مدَّ أعراقَ الفؤادِ مجاريا
رأيتُ به الذكرى الى الآنَ حلوةً تطيبُ لنا مغنىً وتحلو مجانيا

* * *

وانتَ (سهامٌ) في هواكَ ألم تزلْ تفتّشُ عن قلبٍ يجدّدُ باليا
قضيتَ من التفتيشِ عمركَ كلَّه فما وقعتَ انثى ولا صدتَ بازيا
كذاكَ شباكُ الصيدِ طوراً مليئةٌ وطوراً تراها مثلَ قلبكَ خاليا
وما زلتَ تسعى دونَ ايِّ كلالةٍ دؤوباً الى كلِّ الجوانبِ ساعيا
لكَ الله من قلبٍ يفيضُ صبابةً فتشقى حبيباً طولَ عمركَ حانيا
تمثلّتَ احلى الموحيات فصُغْتَها اناشيد احلى ما تكونُ اغانيا
فيوماً أرى (ليلى) ويوماً (اميرةً) ويوماً ارى (هنداً) ويوماً (أمانيا)
ويوماً بلا انثى ويوماً بطفلةٍ تقولُ بأن الوحيَ اصبحَ ساميا
فلو كان لي لطفُ (السهامِ) وقلبُه لكان مئاتَ الغانياتِ ورائيا

* * *

سعيدٌ بأني اليومَ قربَك مسكني اكادُ ارى سكناكَ من سطح داريا
أناجيك عن قربٍ كما كان خافقي يُلحُّ على البعدِ البعيدِ مناجيا

اذا ضقتَ من أمرٍ تخفُّ لمسكني … وان ضقتُ من أمرٍ تراني آتيا

وما اجملَ المحبوبَ يلقى حبيبه … فيلقى به وجهَ السعادةِ هانيا

اذا ما التقينا فرَّ كلُّ مكدِّرٍ … كأنْ لم يكنْ قبلَ الملاقاةِ جاثيا

كأن لم ندرّس ساعتين وساعةً … واخرى وخمساً مزعجاتٍ تواليا

نقيمُ كؤوسَ الليلِ خمراً وسكرةً … نَودُّ لو ان الدهرَ كان لياليا

وانت تصبُّ الخمرَ ما اروع الهوى … اذا كان من خمرِ الاحبةِ جاريا !

وتتلو عليَّ الشعرَ انغامَ عاشقٍ … واروعُ شعرِ الحبِّ ما كان لاهيا

فأصغي كأني لم اكنْ لك صاغياً … وانأى كأني لم اكنْ عنكَ نائيا

وتسمو بروحي تستثيرُ عواطفي … فأشتاقُ ان أُحيي بهنّ القوافيا

سألتُكَ لا توقظْ من القلب جمره … فانَّ من النيرانِ ما كان خافيا

سألتكَ ان خلِّ الرمادَ فطيَّه … تركتُ فؤاداً بالصبابة داميا

أخا الودِّ جئتُ الخمرَ أنسى الذي مضى … فليس جميلاً ان تَهيجَ المواضيا

* * *

وانت (وحيد الدين)(١) ماعشت (دارنا) … ولكنَّ شيئاً لم يكن عنكَ خافيا

حبيبٌ الى قلبي الحديثُ عن الهوى … وقد كنتَ لي شتّى الاحاديثِ راويا

نحطُّ على (الغرافِ) عصراً وليلةً … رحالاً ليمضي القلبُ فيهنَّ حاديا

نعيدُ مع الأيامِ منهنّ ماضياً … لنبني عليه الحاضرَ الحلوَ آتيا

ونبقى سويعاتٍ كأن دقائقاً … تمرُّ واخرى قد تمرُّ ثوانيا

تآلف قلبانا وزدنا تآلفاً … كأن ليالينا تزيدُ التدانيا

---

(٢) وحيد كاظم الهلالي .

وكنتَ برغم البعدِ تزدادُ ألفــةً ويزدادُ شوقي للقــا وودادِيا

لقد كنتَ لي نعمَ الوكيلِ موكلاً فلولاكَ لـم املك (وحيدُ) أراضيا

خففتَ الى (بغدادَ) تقضي حوائجي مــراراً وتكــراراً سنيناً خواليـا

لتُرسلَ لي مالاً يُعينُ احتياجيـا وتبعثَ لي حباً يعينُ اغترابيا

وتذهبَ (للبعثات) في كلِّ مـرةٍ تلاحقُ تمـديدي بهـا ومعاشيا

وتنقلَ لي ما شئتَ الفَ صحيفةٍ وما كُلَّ كفٌ او شكوت عنائيـا

شكرتُ جهودَ المخلصـينَ احبةً لكم كانوا لي عوناً الى الآن باقيا

وان لمتُ بعضاً عن تأخــرِ ردّهم فما لُمتُ في شيءٍ (وحيد الهلاليا)

* * *

اذا ما وقفتُ اليومَ أُبدي مشاعري فليس جديداً أنْ ترى الودَّ باديـا

تفتّحَ قلبي ألفَ حــينٍ بحبِّكمْ كأنَّ ربيعاً حلَّ بالقلبِ زاهيا

تدلّتْ عليه الروحُ من كلِّ جانبٍ لتحفظَ شيئاً مـن يـد الدهر باقيـا

اراه كأني لستُ املكُ امرَه فقد جئتَني مستعمرَ القلبِ غـازيـا

وما كانَ احلى ان اراكَ محــرراً كما كان احلى أن اراكَ مواليــا

رويدكَ إنّ القيدَ يحلو سلاسلاً اذا كنتُ مأسوراً بكفّكَ عانيــا

وما كان لولا القيدُ طالت قصيدتي فانَّ بـه لحناً يمــدُّ القــوافيا

وإنَّ به من روعةِ الحــبِّ عالماً بعيدَ المدى يمتدُّ عَبرَ سمائيا

وإنّ به ما شئتُ وحياً وبلسماً يضمّدُ من حزِّ القيودِ جراحيــا

* * *

اطلتُ عليكَ القــولَ حتى مللتَه ولستُ ارى قولي بحقّكَ وافيا

ولستُ ملوماً، أنتَ اوحيتَ وحيَه وحركتَ اوتارَ الفؤاد اغانيا
وأنتَ الذي أمليتَ كلَّ قصيده وما كان لي الا كتبتُ الأماليا
وما كنتُ الا ان اتيتكَ مادحاً كما قبلَ حينٍ قد أتيتُك هاجيا
قبلتَ على الحالين: مدحي وهَجوتي كأن لها معنىً لديك مساويا
ومن كان يهوى لايرى الصدَّ سُبّة ولا الهجرَ كرهاً والتغنجَ نافيا
وانّك ادرى بالذي ضمّ خافقي كما كنتُ فيما ضم قلبُكَ داريا

رشيد[1]

أتودّعُ الدنيا وخصمُكَ باقي أكذا تكونُ مشيئةُ الخلاّقِ ؟
يختارُ من روضِ الحياةِ زهورَها فتظلُّ يابسةً على الأوراقِ
وتظلُّ والطلُّ النديّ على أسىً فيجفُّ من هولِ الاسى الدفّاقِ
ريانةً كانت يكللها الندى غاراً ويعصمُها عن الأحداقِ
واليومَ كفّنها الثرى فتوسّدت خدَّ الترابِ دفينةَ الاشواقِ

* * *

ايهٍ «رشيدُ» ومالنا بعدَ الردى غيرُ الدموعِ وما سوى الأطراقِ
ولهيبِ آهاتٍ نُردّدُها أسىً كيما نريحَ خوالجَ الأعماقِ
وتقرّبٍ لله في أنَّ الردى حقٌّ يشيّعُنا على الاعناقِ
وتعللٍ للنفسِ أنَّ مصابَها قد عمَّ أنفسَنا على الأطلاقِ

* * *

أ «رشيدُ» يا زهوَ الشبابِ ومأملَ الوطَنِ العزيزِ ومنبعَ الأخلاقِ
ومفاتنَ الخطِّ الجميلِ فنونُه تنسابُ عن ذوقٍ رفيعٍ راقي
أسفاً يوسّدُكَ الثرى في طيّه وتلفُّكَ الغبراءُ في إطباقِ
وتظلُّ مبتعداً عن القومِ الألى يتقلّبُون على لظى الأشواقِ

* * *

(١) القيت في الحفل التأبيني الذي اقامته دار المعلمين العالية لفقيدها الاستاذ رشيد العبوسي يوم ١٩٥٣/٤/٢٢ .

إيهٍ «رشيدُ» وتلكَ أنصعُ صفحةٍ قد صُغْتَهَا من معـدنٍ برَاقِ [1]
لمعَ النضالُ بوجهها فتنوّرت بالتضحياتِ وبالدمِ المُهـراقِ
تتلو على سمعِ الزمانِ مفاخراً وتشعُ أنـواراً على الآفـاقِ
سطرُ الخلودِ بسفرِها متنوّرٌ يزداد إشـراقاً على إشـراقِ
التضحياتُ الى (فلسطينٍ) سَرتْ متلاحقاتٍ رغمَ كـلِّ وثـاقِ
شَهدت بطولاتِ الرجالِ فخلّدتْ للقادمينَ روائـعَ الاغـداقِ
لكنّها فُقِدتْ بفعْلِ مهازلٍ قـد مُثّلتْ بخـديعةٍ ونفاقِ
فكسبتم مجـداً تخلّدَ شامخاً بالرغمِ ممن باءَ بالأخفـاقِ

(١) هذا المقطع تحية لبطولة (رشيد) وتطوعه في حرب فلسطين .

الشاعر..

كتبت اليه تناديه : شـاعري الملـهم
فكتب اليهـا هـذه القصيدة من وحي
رسالتها في ١٩٥٤/٧/١

شاعري يا أيُها الانسانُ يا روحاً تسامت في الخُلودِ
كم تغنّيتَ وكم ثُرتَ وكم غُصتَ بأعماقِ الوجودِ
وسَبرْتَ العالمَ العُلويَّ كالدنيا مليئاً بالرعودِ
ساهماً في غفلةِ الوحيِ وكالمجنونِ تَهذي في شرودِ
انتَ عندي (شاعري الملهمَ) دنيا وملاكْ للقصيدِ

* * *

أيُها الشاعرُ كمْ طافتْ حوالي الخاطرِ النشوانِ فكرَهْ
وتجلّتْ لكَ آياتْ كَسِرِّ الكونِ لو تُجليكَ سرَّهْ
وتراءتْ لكَ اطيافْ تُذيبُ الخافقَ المشبوبَ جمرَهْ
وترامتْ حولكَ الاحلامُ تُجلي عن أتونِ الصدرِ حسرَهْ
لستَ تبغي أيُها الشاعرُ مَنْ يُطفي بظلٍّ القلبِ ثورهْ

* * *

أَنتَ والليل وذوب الشمعةِ الكسلى على ركنِ السريرِ
وبقايا الورَقِ المحشورِ في ذاكَ الفراشِ المستجيرِ
حطرتْ في فكركَ المنبثِّ في دنيا من الوحيِ الطهورِ
فكرةٌ قد ساقها الليلُ فهبّتْ من قراراتِ الشعورِ
ثم هبَ الشاعرُ الملدوغُ لن يرتاحَ الا للسطورِ

* * *

وطواكَ الليلُ والسيجارةُ اليقظى تلظّت ليس تخبُو
لذعتْ اصبعكَ المعصوبَ وانهالتْ على الباقينَ تحبُو
أيُحسُّ اللذعةَ العمياء من قد هاج في جنبيه قلبْ
وتلظّتْ في اتونِ القلبِ احزانٌ واشواقٌ وحبُّ
ايُّها الشاعر ما انتَ سوى جرحٍ وللأحزانِ قطبْ

* * *

وتراخى جفنُكَ المُثْقَلُ جُهداً ونُعاسا وانكسارا
وتهاوى وبقايا النورِ في عينيكَ قد ولّت فرارا
ذلك اللألاءُ من عينيكَ قد كان الى الحبِّ شعارا
وبريقٌ للهوى المشبوب يا شاعرُ ناراً وشرارا
كلُّ خيطٍ هو يا شاعرُ سهمٌ فيه تصطاد العذارى

* * *

شعَّ طيفُ الخافقِ الوسنانِ يمحو كلَّ خيطٍ من دُجاه
أيُّ ذكرى خطرتْ في قلبكَ الدامي فشعّتْ في دماهُ
وليالٍ قد طواها الأبَدُ الساري كلمحٍ من سَناهُ
نثرتْها العاصفاتُ الحُمْقُ حتى لم تجدْ ما قد تراهُ
هو كالطيفِ وكالحلمِ وكالوهمِ لَيحلو منتهاهُ

* * *

شاعري أهـواكَ مازلتَ تُعاني بعضَ ما كنتُ أُعاني
فـأنـا مثلُكَ يـا شـاعرُ انسـانٌ ولـي قـلبٌ شَجاني
وحرمتُ النومَ والاحلامَ في دنيـا الهـوى دنيـا الغـواني
وكــلانا ايُّهـا الشـاعرُ مظلومُ الخطى ليسَ بجـاني
وكلانا قبلةَ المـوتِ هويناهـا كمـا نَهـوى الأَمـاني

* * *

نظـرةٌ للعـالمِ الغارقِ في دنيـا الهوى دنيا الجمـالِ
للمُنى ، للحبِّ ، للعشـاقِ ، للأحـلامِ طافتْ كالليالي
في رؤى القلبِ يغذّيها الهوى المشبوبُ في طيفِ ظلالِ
نظرةَ الانثى اذا اهتاجت اذا اشتاقتْ الى دُنيا الرجالِ
ملؤهـا الحـلمُ وفي اطيافِها البـكرِ تسابيحُ الخيـالِ

* * *

موجـةٌ يدفعُهـا القلبُ الى الشـطآنِ حيثُ الشـفتانِ
حيث تُسقى الـوردةُ الحمـرا بشقّيهـا ارجوانٍ وارجـوانِ
حيث ينثالُ الندى كالدرِ كاللألاءِ احلى مـن جُمـانِ
حيث يـبدو الفجـرُ وضّاحـاً على الافـقِ رشيقَ الخفقـانِ
ضَحِكتْ فأختلج القلبُ وكـم من شاعرٍ خَضْبِ الجنَانِ

* * *

انتِ للشاعرِ وحيٌ واختلاجْ وانتشاءْ وانطلاقْ
انتِ سرُّ النشوةِ الريّا وسحرٌ لحياةٍ لا تطاقْ
انتِ وحيٌ لذوي الأَلهامِ أحياناً وأحياناً وثاقْ
انتِ انشودةُ هذا الكونِ ، والناسُ به ملّوا وضاقوا
رقدوا في غفوةِ الدهرِ فما إِنْ نلتِهِمْ خمراً أفاقوا

لا تطيلي البعد[1]

سكنَ الليلُ فلم يَسمعْ صدانا ... ورنا الفجرُ فلم يُبصرْ لِقانا
قبلْ كانتْ مع الليلِ صدىً ... ومع الفجرِ صلاةً وأذانا
قبلْ يشتعلُ الليلُ بها ... فتضيءُ الفجرَ منها شفتانا
نحنُ أحرقْنا الدجى من حبّنا ... وصبغْنا أفقَ الفجرِ ارجوانا
مُلتقانا كعبةُ البابِ هنا ... فمتى يرجعُ فيها مُلتقانا
ههنا كان وكنّا ههنا ... ليتنا الآنَ كما كنّا وكانا
كم حرقْنا البابَ من نارِ جَوانا ... فتلظّى الآنَ شوقاً للقانا
ووقفْنا نهصرُ القلبَ جوىً ... وتصبُّ الدمعَ فيضاً مُقلتانا
ههنا في كعبةِ البابِ لنا ... ذكرياتٌ هي أيّامُ هَوانا
إنّها العمرُ وماذا قبلَها ... غيرُ ماضٍ قد تركناه ورانا
أنتِ لم تمضي ولم تمضِ بنا ... لفتاتٌ رقصت منها خُطانا
أنتِ جنبي ههنا واقفةٌ ... وشفانا تتلوى ويَدانا
وعبيرٌ عاطرٌ يملؤُني ... من شذاكِ الحلوِ، من بعضِ شذانا
كلُّ شيءٍ، ههنا منضدةٌ ... وفراشٌ كم شكا منكِ وعانى
وسريرٌ كم جلسْنَا فوقَه ... يتصبّى لك شوقاً وحنانا
وهنا مدفأةٌ كم سهرتْ ... تبعثُ الدفءَ سخياً كلقانا

---

(١) نظمت في ١٠/٢/١٩٥٨ .

وبقـــايا كتـــبٍ منثـــورةٍ ذكّرتني برؤاها الامتحانـــا

كلُّ شيءٍ مثلما كُنتِ وكانا وكأنْ لــم يتلمّسْه سِوانا

أبَداً لم نفترقْ ، لــم نبتعدْ هــذه الدارُ وما زالتْ حمانا

ظلّلتنا ورعـــتْ منـــا هـــوانا وسترعانا كمـــا ترعى مُنانا

طهرتْ في حبّنـــا قُدْسيّةٌ وزكتْ في حومةِ الحبّ مكانـــا

مالهـــا اليومَ بـــدتْ موحشـــةً بعدَما قد عمرتْ فينا زمانـــا

مالها قـــد صمتتْ جدرانُها بعدما كانت صدىً يلقى صدانـــا

مالها قـــد سكتتْ أطيـــارُها بعدما غنّت أناشـــيدَ هـــوانا

لا تُطيلي البعدَ أعطينا النـــوى فـوق ما شاءتْ مسيلاً من دمانا

مهجـــاً نازفـــةً مشـــبوبةً تذرفُ الوجدَ وروحاً وجَنانـــا

وبقـــايا عُصَبٍ مهـــروءةٍ قُطعّت صبراً وشـــوقاً وافتتانا

عروة الشعر

نظمت في ١٠/٤/١٩٥٤ والقيت في
حفلة اللقاء التي اقامها الاخ وحيد
الهلالي في الشطرة بمناسبة أنتهاء العام
الدراسي الثاني من سني دار المعلمين
العالية

عروسةَ الشعرِ هلْ وافتكِ أنباءُ وهلْ علِمْتِ بما يَلقى الأحبـاءُ
وهل سألْتِ بما جاشتْ جوانحُنا من الهمـومِ وما عـانتْه أحشاءُ
وما تضرّمَ في الجنبينِ واحتدمتْ بينَ الضلوعِ مقاديرٌ وأرزاءُ
وهل سألتِ نجومَ الليلِ فانتفضت تشكو اليكِ وهاجتْ منكِ ظلماءُ
نراقبُ النجمَ حيراناً يسامرُنـا كما تسامرُ أهلَ الليلِ صهبـاءُ
وما نزالُ يداري النجمُ وحدتَنا حتى يزورَ جفونَ العينِ اغفاءُ
يطوى السحابَ اذا نمنا ويُبطِئُنا اذا صحوْنا ، فإسراعٌ وإبطـاءُ

* * *

عروسةَ الشعرِ ياحسناءُ كم صدحتْ منكِ اللُّحُونُ وكم هزّتكِ أصداءُ
هذي الغصون لكمْ غنّاكِ طائرُها عنـدَ الصباحِ وكم أبكتكِ ورقاءُ
تُشاركُ العاشقَ المفجوعَ أنّتَه كأنمـا بينَهَا والقلبِ إيحـــاءُ
فتستثيرُ شجوناً طالمـا سكنتْ على الجـراحِ فلمْ يستصرخِ الداءُ
وكم يسرُّ الذي قد ذاقَ لاعجه خفقَ الهوى واستبدّتْ فيه أهواءُ
في أن يرى الغصنَ محنياً لأنّتهِ وأن يرى الطيرَ يشدو وهو بكّـاءُ
وأن يرى الزهرَ مصفراً على سقمٍ وفي الجبينِ تصبّتْ منــه أنـداءُ

* * *

عروسةَ الشعرِ لا يُغريكِ إنْ هزجتْ ... بناتُ حيّكِ او زفّتكِ حسناءُ
أو ازدهيتِ بثوبِ العرسِ رافلةً ... وقد تعبّقَ ملءَ الانفِ أشذاءُ
تفاخرينَ بأنَّ الكونَ أجمعه ... ملكُ اليدينِ وكفيّ منه صفراءُ
وتخطرينَ كما لو كانَ قد فُرشتْ ... من تحتِ رجليكِ أرواحٌ وأشلاءُ
أو أنتِ دونَ نساءِ الكونِ فاتنةٌ ... فما تضاهيكِ حتى اليومِ عذراءُ
مهما اكتسبتِ من الازهارِ فتنتَها ... فأنتِ أنتِ برغمِ الانفِ حوّاءُ

* * *

عروسةَ الشعرِ لو ترخينَ سائرةً ... لسارَ يتبعُها بالوجدِ مشّاءُ
وما يضرُّ فؤادي أنّ عاشقةً ... في الركبِ يُعجلُها في السير حدّاءُ
يرتّلُ الشعرَ أنغاماً موقّعةً ... ما زالَ يعجبُها كالغيدِ اطراءُ
وما يضرُّ فؤادي والهوى ضرمٌ ... إذا تلظّتْ كوهجِ الجمرِ صحراءُ
تلكَ الخمائلُ قد فاءتْ على غللٍ ... وفي الجوانبِ للاغصانِ أفياءُ
وتلكَ واحتُكم غنّى بمورقِها ... طيرُ البشائرِ وهي اليومَ خضراءُ
ما فاتَها أن ترى الازهارَ يانعةً ... عندَ الربيعِ فعادتْ وهي غنّاءُ
واستبطأتْه فلم يأتِ بموعدهِ ... وللفصولِ تعاجيلٌ وإبطاءُ
وتلكَ تلكَ طيورُ الأيكِ صادحةٌ ... ما عاقَها عن غناها الحلوِ إدلاءُ
ولم يعُدْ بينَها يُعلي عقيرتَه ... ذاكَ الغرابُ وما في الروضِ عنقاءُ
إلا البلابلَ ما حطّتْ على فننٍ ... إلاّ وكانَ لها لحنٌ وأصداءُ

تراقص الغصن ويح الغصن إن رقصت　　فيه البلابل أو هزّته أجواء
لولا اللقاء لما ألفيت واحتنا　　خضراء يرقصها من وقعه الماء

* * *

عروسة الشعر و(الغراف) ما برحت　　فيه المويجات للعشاق صهباء
وللنفوس وقد باتت على ظمأ　　ملء الجوانح إنعاش وإرواء
وللضفاف إذا أوغلت في وله　　ذكرى تقدسها حباً وإحياء
فحين حين إذا ما كان مجلسنا　　وحولنا في مجال الفكر أشياء
نراقب الموج والاضواء يعكسها　　حتى كأن حباب الماء أضواء
أو عند أسفله ماجت ضفائرها　　جنية من بنات الماء شقراء
ومعبد الليل قد صلت بهيكله　　مع النجوم مع الانسام قمراء
وللزوارق ذكرى كلما عصفت　　تجاوبت في حنايا القلب أنداء
تنساب بين حباب الماء هادئة　　كما تسيب ببطن الرمل رقطاء
ونحن نحن نشاوى بات يسكرنا　　لطف النسيم ففينا منه إغماء
يلامس القلب رفرافاً يدغدغه　　فيستفيق كأن قد مسه ماء
تذوب فيه رذاذات إذا انتثرت　　على القلوب خبت فيهن غلواء
وليس ذاك لأن الماء أنعشها　　أو كان منه لما قد شب إطفاء
لكنها خلوة في النهر هادئة　　كانت وكان بها قوم أعزاء

* * *

عروسةَ الشعرِ لا مسّتكِ ضَرّاءُ ... ولا عراكِ بها سوءٌ وَبَلْواءُ
أوحيتِ للقلبِ سلسالاً تُفجّرُه ... شتى الاحاسيسِ فاشتاقتك أحناءُ
وودّ قلبيَ لو ذوّبتِه نَغَماً ... أو سال منه على الجنبين إدماءُ
كيما يصوغَ فكانت من سبائكِه ... (قصيدةٌ منعيونِ الشعرِ غرّاء)(1)
أودعت فيها بقايا الروحِ فانصهرتْ ... مشاعرٌ في حنايا الصدرِ حرّاءُ
وكان ما كان فالماضي لنا وترٌ ... والذكرياتُ له لحنٌ وأصداءُ
والذكرياتُ إذا طافت مُهوّمةً ... طافت حواليك بالاحلامِ أرجاءُ
أشتاقُ أنصتُ للماضي يحدّثني ... عما طوتْه يدٌ للدهر رعناءُ
وأُغرقُ الفكرَ في أعماقِ لجّتِهِ ... حتى تبينَ بقعرِ اللجِّ رملاءُ
أغوصُ فيه فلا التيارُ يمنعني ... عما أُريدُ ولا خَوفٌ وظلماءُ
ما زلتُ أبحثُ عن لألاءِ جوهرِهِ ... وللجواهرِ في الاعماق إيماءُ

* * *

ما للزمانِ إذا ما جئتُ أسألَه ... حامتْ حواليَّ للايامِ ضوضاء
ولم يبِنَ من خلالِ العمر غارقةً ... غيرُ المقاديرِ خفّتْ وهي عمياءُ
كأنني لم أعشْ يوما بعالمِهِ ... أو أن كلَّ حياتي فيه أرزاءُ
أو أنني لم اكنْ يوما بروضته ... ذاك الهزارَ له شدوٌ والفاءُ
أكلُّ ذنبيَ أني عشتُ مصطبراً ... مع الحياة وناختَ فيَّ أعباءُ
وذقتُ ما ذقتُ من سمٍ ومنغصةٍ ... ولم أقلْ أنني في الدهرِ مُستاءُ

* * *

---

(1) هذا الشطر للشاعر المرحوم عبدالقادر رشيد الناصري .

ولا تذمرتُ من فقري ومن عدمي والأرذلون لهم جاهٌ وإثراء
ولا بكيتُ على يُتمي وفاجعتي فالطيّبون برغمِ الموتِ أحياءُ

* * *

عروسةَ الشعرِ والاخوانُ ما برحتْ على الوجوهِ لهم بالبشر سيماءُ
نظمتُ منك لهم من بعضِ ماوهبت آيُ الجمالِ كما راموا وما شاؤوا
نظمت شَعْرَكِ شعْراً من ضفائرِه معنى القصيدِ ومن شقّيه أنباءُ
ومن عيونكِ زرقاً بحرُ سلسلِه ومن جفونكِ تقطيعٌ وأجزاءُ
ومن خدودكِ حُمراً سال من كبدي نَزْفَ الجراحِ وهذي منك حمراءُ
ومن نهودكِ قد شفّت براعمها من القميصِ لها غمزٌ وإيماءُ
نظمتُ منكِ بما هيَّجتِ عاطفتي فكم تثير شعورَ القلبِ اعضاءُ
فأن ذكرت بما أغضبتُ سيدتي فشِرعةُ الحبِّ كالاسلامِ سمحاءُ

* * *

عروسةَ الشعرِ والبشرى إذا امتزجت بهزْجِ عرسِكِ مسَّ القلبَ ايحاءُ
ورفَّ (عبق) مذْ زُفتْ عروستُه فللعروسينِ وحيُ القلبِ اهداءُ
يكلّلُ الرأسَ تيجاناً وأوسمةً على الصدورِ لها خطفٌ ولألاءُ
وسارَ موكبُها يختالُ في غَنَجٍ وللمواكبِ شبهَ المجدِ اعلاءُ
واستقبلتْه بفجرِ اليومِ هائمةً أرواحُ شوقٍ وأصحابٌ أحبّاءُ
لولاهمُ ما أتيتَ الربعَ أقصده ولا زهت بالربيع الحلو (شطراء)[1]

---

(١) الشطرة ، مسقط راسي ، والتي قضيت فيها ايام الصبا واول الشباب ٠

ولا رأيتُ وعيني تشتكي رمداً كيف انجلتْ عن عيونِ الليلِ أقذاءُ

وبُدّل الليل فجراً أفقُ طلعته هذي الوجوهْ وأفقُ الفجر وضّاءُ

سبحان ربّيَ إذْ لف الفضاءَ سنىً وسربلَ الكونَ غبَّ النورِ إمساءُ

تسيّرُ الكونَ ما شاءت طبيعته وللطبيعةِ كالملاحِ أهواءُ

ألستَ أنتَ الذي أسرى (بأحمده) عبرَ السماءِ وضاءت منه اجواء

فلستُ أعجبُ أن تسري مواكبُنا وأن يكونَ لنا في الليلِ إسراءُ

حدث آخر

القيت في حفل أقامه الطلبة العراقيون
بانكلترة مساء ١٥/٣/١٩٦٢ دعوة الى
عهد جديد من الود والصفاء

دَعْنا وخلِّ زمانَ الهجرِ ما كانا ... دعْنا نعـودُ أحباءً وخـلاّنا
دعنا نبرهنُ للأيـامِ أنّ لنـا ... من طافحِ الوجد بعدَ اليوم بُرهانا
وأننا إنْ مضتْ ايامُنا زمَناً ... بالمُزعجات نعيدُ الوصلَ أزمانا
ولن تعودَ بُعيدَ اليومِ أمزجةٌ ... كنّا نُقاد لهـا بالرغـم أحيانا
ولن تعودَ فإنّ النفسَ قد كُشِفَتْ ... للطيّبينَ وشـدّ اللهُ مسـعانا
إذا تشكّى من الايامِ واحـدُنا ... كنا جميعاً على الايام عـدوانا
ما بـالُ قلبِك قبلَ اليومِ بادلنـا ... بالحبِّ صداً وبالاخلاصِ هجرانـا
واللهِ ما بُدّلت فيـه اخوّته ... يوماً ولا أن قلباً منكمُ خانا
لكنّما لعبتْ فيـه كعادتِها ... كفُّ الزمانِ فعاد الدهرُ خذلانا

* * *

إنّا هُنا حيثُ لا اهلٌ ولا وطنٌ ... ولا أنيسٌ من الأحبـابِ يرعانا
كلٌّ نعـاني سواءً من مشاكلنا ... حتى تساوتْ على المأسـاةِ دُنيـانا
مثلي تُعاني ضباباً خانقاً أبـداً ... ولسعةُ البردِ والامطارُ شـكوانا
نهفو الى الشمس أين الشمس قد عدلت ... عنّا وعافتْ لنا غيماً ودُخانـا
لقد نسينا هنا نيرانَ جمْرتِها ... واصبحتْ عندَنا سحراً والوانـا
كذلك المزعجاتُ اليومَ عندَ غدٍ ... حتما ستبدو لنا من حلوِ ذكرانـا
غداً نحدّث أخواناً لنا كـذباً ... انّ الضبابَ هنا ـ لله ! ـ ما كانا
وذلك المطرَ المدرارَ كان لنـا ... موقّعـاً نغمـاً حلـواً وألحـانا

وذلكَ الثلجَ ما أحلى تناثره ... قد كان منظره كالقطنِ فتّانا
غداً تحدّثهم عنّا وعن بلدٍ ... قد ضمّنا مثلَ هذا اليومِ أزمانا
باللهِ أُقسمُ لا أرجو مكابرةً ... هيهاتَ تذكرُ اياماً وتنسانا

* * *

دعْنا وما فاتَ للماضي ينوء به ... عبثاً فمن صُنعه ذاكَ الذي كانا
فليس أروعَ مما أنتَ تلقانا ... وليس أجملَ مما أنتَ تهوانا
وليسَ أحلى إذا نلقاك مبتسماً ... ووجهكَ الحلوَ بالاشواقِ ملآنا
نشتاقُ منك حديثاً ممتعاً عذباً ... فيستحيلُ اليه القلبُ آذانا
عن العراقِ وما قد جئتَ من خبرٍ ... عنه نسائلُ زواراً ورُكبانا
أما سمعتَ من الآتين خاطرةً ... ماذا جديداً من الايّام قد عانى
فنستريحَ سويعاتٍ نطوفُ بها ... ارضَ البلادِ لنُملي القلبَ احزانا
أو ربّما كان شيءٌ بعضُه أملٌ ... فيه نهدهدُ آلاماً واشجانا
حدّث أخيّ فما أحلاكَ منطلقاً ... فيما تقول لنا عنه وأحلانا !
حدّث أخيّ فقد هاجتْ جوانحُنا ... شوقاً اليهمْ وبات القلبُ ظمآنا
حدّث أخيّ إذا صدقا وإن كَذباً ... كلا الحديثين للمشتاقِ سيانا(١)

* * *

(١) فتح نون المثنى لغة .

دعنا وما فاتَ عُدنا اليومَ اخـوانا		وعاد يسند هذا الجمـعَ كفانـا
كفّي بكفكَ أدهى قوة صمدتْ		وحطمّت قبلَ هذا اليوم طغيانـا
واندكَ تحتَهما مستعمرٌ قـذرٌ		لولاهما لم نحرّرْ قطُّ اوطانا
ما أنتَ تنكرُ أن الشملَ متحـداً		يحققُ المعجزاتِ الغرَّ الـوانا
وأننا سوف نُعلي كتلةً وجـدتْ		لكلِّ خيرٍ ونعلي منهمُ شـانا
نحن الذين اقمناها هنـا فَعَلتْ		تزدادُ فينا على الايام بُنيانـا
هذا الشموخُ وهذا الحفلُ محتشداً		يزيـدُ وحـدَتنا عزمـاً وايمـانا

في معبد الليل (١)

فيك ياليلُ ترانيمٌ وألحانٌ وخمْرُ
وانطلاقاتٌ مع الدُّنيا وأرواحٌ تفرُّ
فيك للحاناتِ ، للكاساتِ ، للّذاتِ ، سحرُ
كلّما طُلْتَ أياليلُ ونابَ القومَ جَوْرُ   فبعيدَ الليلِ إشراقٌ وفي الآفاقِ فجرُ

للعذارى بكَ ياليلُ صباباتٌ وحبُّ
واختلاجاتٌ واطيافٌ تَراءى ثمّ تخبُو
كلّما أُخنقَ قلبٌ هاجَ في حبّه قلبُ
واذا الناسُ براكينٌ تفجّرْنَ وجمْرُ   وشظايا تتعالى كلّما فُجّرَ صدْرُ

كالمرايا ، تحتَ سحرِ النورِ تبدو كالمرايا
وانعكاساتٌ من الأضواءِ لم تتركْ خَفايا
سترتْها بوشاحٍ فوقَ اكتافٍ عَرايا
وتغطّى بظلامٍ من زوايا النورِ شعرُ   وترَوى بندى الفجرِ بلونِ الوردِ ثغرُ

كم تلوّى بكَ ياليلُ محبٌّ وتغنّى
وشجى للكوكبِ الراعشِ اصداءً ولحنا
لم يذُقْ للنوم طعماً لا ولا للحُلْمِ معنى
كلما هاجتْهُ ذكرى عادَهُ طيفٌ وذِكرُ   وتمنّى والاماني عندَهُ حُلْمٌ يمرُّ

---

(١) مجانين اولئك الذين ينامون الليل ــ ١٩٥٤/٤/٢٤ .

وحيد ..

القيت في حفلة اللقاء الكبرى التى اقامتها
جماعة (الدوحة) الشعرية للاخ الهلالي
في نادي الخارجية ببغداد مساء ١/٤/٩٦٥

تحدّثْ يا (وحيدُ) بما تُريدُ   فهذا اليومُ عيدي يا (وحيدُ)

وما احلاكَ ان نطقتْ شفاهٌ   وما احلاكَ أنْ يلتفَّ جيدُ

وما احلى تعانقنا بلُقيا   وقلبي مثل قلبكَ يستزيدُ

وروحي وهي ما برحتْ بشوقٍ   وشوقٍ دونَه شوقٌ جديدُ

تمدُّ لي الحياةَ بكل لُقيا   ومثلُك في تكرُّمِه يزيدُ

وجدتَ قلوبنا عطشى ظِماءً   فجئتَ اليومَ في اخرى تجودُ

تطلّعْ ينفتحْ أُفقٌ جديدُ   على الايامِ ليسَ له حدودُ

يُطلُّ البدرُ وجهُك عن قريبٍ   وإنْ لم يُخفه البعدُ البعيدُ

ومن عينيكَ اشعاعٌ وسحرٌ   وايمانٌ بأنَّ الجنَّ سُودُ(1)

ونحنُ النارُ إنْ يُطفأْ أوارٌ   ونحن الوقدُ إن ينضبْ وُقودُ

نُحسُّ بما تُحسُّ على إخاءٍ   وما تقضي بنا وبكم عهودُ

نُقيمُ على الاخوّة صرحَ ودٍّ   وانتَ لصرحه ابداً عمودُ

لنا لُقياكَ حجةَ كلَّ عامٍ   هو الحجُّ المُباركُ والسعودُ

نجدّدُ او نخلّدُ كلَّ حبٍّ   وإنَّ الحبَّ شيمتُه الخلودُ

وهل يحتاجُ مثلُك يا (وحيدُ)   الى عهدٍ وانتَ لنا الوحيدُ

تلمّسْ ههنا تلقى فؤاداً   به تحيا وتلقى ما تُريدُ

سكنتَ لُبابَه عشرين عاماً   فلا لُبٌّ شكاكَ ولا وريدُ

تهدهدُه وتُنعشُه حياةً   كأن يديك ـ بوركتا ـ مهودُ

تضمّدُ جرحَه والدهرُ قاسٍ   على الأضدادِ ظلّامٌ عنيدُ

---

(1) حين تفزع الجن الكثير من البشر وتفزع العيون السود كثيرا من الناس لابد أن يكون بينهما تقارب في السحر واللون .

وكفُّ الدهرِ اصلبُ من فؤادي ... وقلبي - انت تعرفُه - حديدُ
شددتَ جراحَه إنْ سالَ نزفٌ ... فمن جنبيكَ أضعافاً نعيدُ
تحسّسُ ذلك القلبَ المعنى ... فقلبي وحيُ منبعه فريدُ
يزكّيه الهوى مذْ كان طفلاً ... فعاش وحبُّه الزاكي وليدُ
كأنَّ شغافَه هدفٌ ومرمى ... ترى كلَّ الحسانِ به تصيدُ
وانتَ على الدريئةِ (١) كنتَ تحصي ... وكان لرقمِكَ العددُ العديدُ
وكم تخشى هنالكَ نزعَ سهمٍ ... فما نزعُ السهامِ له يفيدُ
عرفتَ مجالَه إنْ سُلَّ سهمٌ ... فعشرٌ او يزيدُ له تعودُ

* * *

ألا مرحى بعودِكَ وهو عيدُ ... به ذكرى لقائكَ نستعيدُ
ونُحيي ليلةً ما كان احلى ... بها لُقياكَ من املٍ يجودُ
تصبُّ لنا الخمورَ بكلِّ كأسٍ ... وكأسُك دونَ اكؤسِنا فريدُ
ولم نسكرْ لأنَّ الخمرَ سُكرٌ ... ولكنْ من وجودِكَ ما يُميدُ
فمنْ شعرٍ تردّده لحونٌ ... ومن وترِ القلوبِ اليكَ عودُ
خشيتُ الدهرَ لُقيا بعدَ لقيا ... وما زلنا يعاودُنا المزيدُ
أكانتْ صحوةٌ منه علينا ... وإنَّ الصحوَ تعقبُه رعودُ
وللأيامِ غفلتُها ولكنْ ... اذا تصحو لها أمرٌ شديدُ
وفي نيسانَ اولُه كِذابٌ ... وقد تحلُو بكذبتهِ الوعودُ

* * *

---

(١) الدريئة : مصطلح عسكري تعلمناه أيام كنا في الاحتياط ، يعني المكان الذي تتجمع فيه الاطلاقات عند التدريب على الرمي .

لقاؤكَ يا (وحيدُ) أعزُّ شيءٍ الى قلبي واحلى ما أُريدُ
يحسُّ القلبُ روعتَه فيحيا ويذهبُ عن توثّبِه الجمودُ
وتهتاجُ المشاعرَ في صداها فيحلو في ترنُّمِها النشيدُ
وروحي ، هدّها ظماٌ غريبٌ فكان بثغرِكَ الحلوِ الوُرودُ
الى صدري اضمُك علَّ صدري يعبّرُ دفؤُه عمّا يُريدُ
تحسّسْ خافقاً فيه تحدّى فلا ينساكَ يوماً او يَحيدُ
تحسّس لحنَه نَبَضاً بديعاً فمن ألحانه هذا القصيدُ
ومنكَ الوحيْ يا وحياً جميلاً ويا شعراً تغنّتْ فيه بيدُ

* * *

متى يأتي الخميسُ ؟ أحسُّ بُشرى ترفُّ ويطفحُ الاملُ السعيدُ
ونجلسُ مثل ذا : (معنٌ)[1] بجنبٍ وفي جنبٍ (سهامٌ)[2] يستعيدُ
وأنتَ بقربِنا روحاً لروحٍ وقلباً جنبَهُ قلبٌ عميدُ

---

(١) معن البدري .
(٢) سهام طه مكي .

اختلاجة قلب [1]

على شفتيك كالطلِّ الرُّضابُ ... وفي خدّيك كالجمرِ التهابُ
وفي عينيك للأعمى بريقٌ ... وفي نهديك للنور انسكابُ
وفي هذا القوامِ اذا تثنّى ... أفاعٍ في طبيعتها انسيابُ
كأنّ خدودكِ الحمراءَ وردٌ ... وفيض القلبِ منبعُها المُذابُ
تفجّرت الدماءُ فقلتُ : واهٍ ... اهذا القلبُ فجّره المصاب
فصبَّ دماءه في صحنِ خدٍّ ... به قد صبَّ ريّقه الشبابُ
أفي عينيك تساؤلٌ غريبٌ ... وفي عينيَّ يختلجُ الجواب ؟!
تُعاتبني بحيثُ اذا تراختْ ... تجلّى في تخاذُلِها العتابُ
وما تدري بأنَّ لدى فؤادي ... مغاورَ قد أقام بها الخرابُ
تجولُ البومُ وهدتَها نهاراً ... وينعبُ في المساءِ بها غرابُ

---

(١) نظمت في ١/١/١٩٥٤ .

الجزائر

ألقيت هذه القصـــيدة من دار الاذاعـة
العراقية بمناسبة ذكرى ثورة الجزائر ،
ونشرت في مجلة (كلية الاحتيـاط)
في عددها الاول الصادر في ١٥ حزيران
١٩٥٧

املئي الدُنيا لهيباً ودِماءا واطبقي الارضَ على الارضِ سماءا
نوّري الأُفقَ دماً ثم اسكبي من سَنا المجدِ على الأُفقِ ضياءا
انتِ تبغينَ سلاماً من وغىً وهمُ يبغونَ بالحربِ اعتداءا
وتريدينَ حياةً حرةً ويُريدونَ من الحربِ فناءا
إنّ في الدُنيا بُقاياً أنفسٍ لم تُساومْ فيكِ بيعاً وشراءا

* * *

يارُبى (أوراسَ) هاتِ قِصصاً عن ضحاياكِ رجالاً ونساءا
عن (فرنسا) ومآسيكِ التي تملأُ النفسَ أنيناً وبكاءا
عن شيوخٍ قعدوا ثم حَبَوا فوقَ حصبائكِ قد كلّوا عياءا
عن يتامى لصقوا في امّهم ينهلونَ الثديَ دمعاً ودماءا
عن ضحاياكِ وعن مجزرةٍ لم يرَ العالمُ منها نُظَراءا
حدّثي عنها فكم من قصةٍ للبطولاتِ ستوليكِ عزاءا

* * *

شَرَفٌ منكِ وازكى شرفٍ أن تكوني لبنى العُرْبِ فداءا
نحنُ صُغنا أيَّ تأريخٍ لنا واقمناهُ على المجدِ بناءا
فمشى التأريخ في اعقابِنا مشمخرّاً يتهادى خُيَلاءا
كلُّ قلبٍ عربيٍ نابضٍ زاده الايمانَ بالحقِ مضاءا

* * *

يا أخي في الحقدِ إنّا معشرٌ قد خُلقْنا في بلادَيْنا سواءا
فجّر الحقدَ انتقاماً واكتواءا لتروّي أنفساً منا ظماءا

لم نَعُدْ الاّ جحيماً صاعقاً يملأُ الكونَ لهيباً والفضاءْ
نحنُ ضِفناهم قروناً مُرّةً وحفظنا العهد فيهم والدِماءْ
لم نَعُدْ الا شِحاحاً بؤساءْ بعدما كنا كِراماً بسطاءْ

* * *

بالصحارى السمرِ أقسمْتِ لنا (أنْ سنسقيها دمَ الاعداءِ ماءْ)
انتِ آمنتِ وآمنا به أنّ للأحرارِ في الدنيا البقاءْ
لم يَمُتْ شعبٌ تبنى فكرةً وأمدّ العدلَ عدلاً وأفاءْ
كم حملْنا مشعلَ الحقِّ هدىً وهززْنا رايةَ الحقِّ لواءْ
وطلعْنا صُعُداً فاعترضَتْ مَرْجةُ الشمسِ فجزْناها ارتقاءْ
وأشعْنا رحمةً واسعةً لبني الارضِ نعيماً ورخاءْ
حَسبُنا ما فعلتْ امتُنا أنها اختطتْ من الحقِّ ابتداءْ
وكفاهمْ أيَّ خزيٍ أنهم يبتغون اليومَ للحقِّ انتهاءْ

* * *

ناضلي ما شئتِ إنْ كلّتْ يدٌ ألفُ كفٍّ ستلبّيكِ النداءْ
ألفُ ضرسٍ يشتهى لحمَهم وفمٍ قد زاده الحقدُ اشتهاءْ
وفؤادٍ تتلظى ناره يُلهبُ الثورةَ عزماً ومضاءْ
ايُّ شعبٍ في ربى الارضِ هنا لم ينَلْ منهم شروراً وبلاءْ ؟
كلَّ يومٍ خزيُهم يفضحُهم فيزيدون مع الخزي ازدراءْ
خَسِئوا ان يَدعوا حريةً ومساواةً وعدلاً واخاءْ

فعَلى مَنْ تنطلي مهــزلةٌ مُلِئت مكراً وخبثــاً وريــاءا

* * *

ناضلي مــا شئتِ حتى تنجلي ظلمةٌ عنكِ وصــبحٌ يتراءى
لا يُخفكِ اليومَ ليــلٌ موحشٌ وكلابٌ تملأ الليلَ عــواءاً
ودروبٌ فُرشـــوها جُثثــاً وبطاحٌ قد سقَوهُنَّ دمــاءا
ناضلي ، للمجدِ جسرٌ واحدٌ أنْ تمدّيه اليــه شــهداءا
وطريقُ الشعبِ دربٌ واضحٌ لن تَرَىْ فيه انحنــاء والتواءا
ناضلي مــا ثَمَنُ الدنيــا اذا عاشَها الانسانُ ذلاً واختــذاءا
ما خُلقنا يا ابنــةَ العُرْبِ هنــا أن نُرى فيها عَبيداً وامــاءا
دأبنــا مــذْ بُعثت امتُنــا هو أن تحيا ونحيا كرمـــاءا
فاملئي الــدنيا لهيبــاً ودمــاءا واطبقي الارض على الارضِ سماءا

ردّ الفؤاد[1]

أعطيتَني وأخذتَ مني الأكثرا ... ما كانَ عدلاً أن تنالَ وأخسَرا
أعطيتَني لُقيا تصرّم حبلُها ... وأخذتَ قلباً لا يُباع ويُشترى
أعطيتَني لُقيا لأيامٍ خلَتْ ... وأخذتَ بُعداً قد يُطاول أشهرا
أعطيتَني ما لستُ أنكرُ أنّه ... كلُّ الحياةِ ولم اكنْ مُستكثرا
رُدَّ الفؤادَ إذا اردْتَ حياتَه ... ومتى تعودُ ترى الفؤادَ كما ترى
أنتَ الفؤادُ إذا مضيتَ فقدْ مضى ... وإذا رجعتَ فليسَ أنْ يتأخرا
تأتي فتجمعُنا كأنّك قبضةٌ ... جمعتْ بنا أبهامَها والخنصرا
قد مرَّ بالأمسِ القريبِ لقاؤُنا ... يا حلْوه ، يا حلْوَ أنْ نتذكرا
ما زلتُ أحيا ليلَه وكأنّه ... ما زالَ يعبقُ في الدُجنّة عنْبرا
ما زلتُ أسكرُ إنْ شممتُ أريجَه ... فكأنما كان الأريجُ مُسكّرا
خَلدتْ بدنِّ الدهرِ أعتقُ خمرةٍ ... والخمرُ أطيبُ لو تَعتّقُ أدهُرا
واليومَ أشرعتِ النصالُ كأنما ... تأبى نصالُ الدهرِ أن تتكسّرا
فلئن يفرقْنا الزمانُ فطبّه ... أودعتُ من قَبَسِ المحبّةِ أسطرا

(١) نظمت يوم ٩/١٢/١٩٦٥ في وداع .

سلام على الأيام

نظمت في ٢٧/٧/١٩٥٤ وألقيت في الحفلة
التي اقامها الاخ سهام طه مكي في بيته
بالاعظمية مساء ٩/١٠/١٩٥٤ بمناسبة
انتهاء العطلة الصيفية وبدء العــام
الدراسي

حياتي برغم البين يطربها الشعر ... ففجري له شطر وليلي له شطر
ولكنني آمنت بالفجر آية ... سماوية التنزيل يحلو بها الذكر
وانكرت ليلي كافراً بوجوده ... وإن كان (لولا الليل ما طلع الفجر)
فما بات في عيني سوى ظل دمعة ... ولولا الدموع الغزر ما نفع الصبر
أريح بها عن آهة قد كتمتها ... وإن كان بعض الحين ينهتك الستر
وأطوي لهيب النار بين جوانحي ... ولكنه يطغى فيلتهب الصدر
اخاف على قلبي ففيه أحبة ... باعماقه حلوا وفي ربعه سروا
اخاف عليهم أن تذيب قلوبهم ... شظايا من النيران اضرمها الهجر
تمر به الذكرى فتطفىء ناره ... مراراً وأحياناً يسجرها الذكر
وما زلت مذهولاً تسيرني النوى ... فما كان لي نهي ولا كان لي أمر
اذا نمت اطياف الحبيب تزورني ... فتنتهش في صدري كما ينهش النسر
وتغرز في قلبي مخالب نقمة ... وفي كبدي الحرّى يغوص لهاظفر
وبين فؤادي مرة تغتلي الدما ... واخرى تصبّت منه ادمعه الحمر
فلم ادر إذ أشكو بأي مصيبة ... فهن كنجم الليل ليس لها حصر
ولست إذا اشكو بكيت وإنما ... اهدهد لي قلباً يغالبه الفكر

وما اهتزَّ مهدُ الطفلِ الا لغايةٍ — تفسرَّها الايامُ إِن مدَّه العمرُ
وما ثملَ السكران لولا همومه — وكم من فتى سكرانَ ماسته الخمرُ
وعشتُ مع الذكرى كما عاش مُدنفٌ — به ولَهٌ يذكيه ما يفعلُ الجمرُ
يبثُّ لنجمِ الليل شكوى غرامهِ — وكم مرةٍ قد غار من حبه البدرُ
واني رأيتُ العمرَ ما يفعلُ الهوى — فلولا الهوى المشبوبُ ما كان لي عمرُ
وما قيمةُ الايامِ إنْ لم يكنْ بها — حبيبٌ يناغي الروحَ إنْ نابها أمرُ
تنادمُه في الليلِ وهي مشوقةٌ — فتحيا واياه الصبابةُ والسحرُ
وتبني من الامالِ قصرَ غرامِها — ولولا طيوفُ الحبِّ ما شُيِّد القصرُ
انا ذلك الصبُّ الذي مسَّه الهوى — وانتم له والله احبابُه الطهرُ
فرفقاً بهذا القلبِ بثَّ غرامه — وعُرفُ الهوى العُذري أن يكتم السر
ولكنني والصبرُ هدَّ أضالعي — جهرتُ بما قد ضاق من كتمه الصبرُ
فمعذرةً إن كان ذاك يسوؤكم — فلابدَّ للعشاقِ في عشقِهم عذرُ
بعدتُ وفي قلبي لواعجُ نقمةٍ — وعدتُ وفي جنحيَّ اشواقيَ الكثْرُ
وعشتُ على بُعدي كأني بقفرةٍ — وان لم يكن في القلب من ذكركم قفرُ
تعطّرُه الذكرى فتعبقُ نسمةٌ — وتنعشُه اخرى فينتشرُ العطرُ
وتبعثُ في نفسي كما يبعثُ الندى — اذا انثال عندَ الفجرِ وابتسم الزهرُ
رأيتُ الزمانَ الغرَّ اهوجَ أرعناً — فهل نرتجي خيراً اذا دهرُنا غِرُّ
يقودُ سفينَ الناس في بحرِ غمْرةٍ — ومن سوءةِ الاقدارِ أن يهدرَ البحرُ

تحاربُنا الأحداثُ من كلِّ جانبٍ … كأنّا بسوحِ الحربِ ترشقُنا السمرُ
ونحن لنا اقوى من السيف منعةً … لنا أنفسٌ هيهاتَ يتنابُها الذعرُ
لنا ساعدٌ إنْ نالـه السيفُ مـرةً … رأيتَ حدودَ السيفِ قد نالها كسرُ
اذا ذُكرتْ (بغداد) هجتُ تشوّقاً … (وأذللت دمعاً من خلائقه الكِبْرُ)(١)
واسندتُ رأسي غـارقاً بهمـومهِ … فقد عشتُ في (بغداد) ما نالني ضرُّ
تذكرتُ فيها ماأهاجَ بيَ الهوى … (عيونَ المهاحيث الرُّصافةُ والجسرُ)(٢)
وكيف بها ريمٌ تحرق صبوةً … وقد هاج في الجنبين خافقها البكرُ
تطاردُني أنّى وضعتُ رحيلتي … وتنصبُ لي أسْراً فما لفتّي الأسرُ
وما كنتُ يومـاً للحسان تبيعةً … وان كنتُ أهوى الحسنَ لكنني حرُّ
وكـم غادةٍ هيفـاءَ همتُ بحبّهـا … وقد يغرمُ العُشاق من دون أن يدروا
وكلٌّ لها من روعة الحسنِ جانبٌ … يهيمُ بـه العشّاقُ أنّى بـه مرّوا
فهذي لها ثغرٌ يذوبُ صبابةً … وهـذى لها كالتبرِ توّجها الشعرُ
وهـذي تثنّى قـدُّهـا فتمـايلت … وللغصنِ أعطافٌ يغازلها الزهرُ
وقد يجمعُ الخلاقُ روعةَ فنّه … بواحدةٍ فالحسنُ والطهرُ والسحرُ
ونحـن وإن كنّا نمتّع أعيـناً … ولكن لنا صدرٌ يهيّجُهُ الصدرُ
ونفسٌ ارى الحرمانَ بات يُذيقُها … شراباً لأجدى ان يقدّمه الثغرُ

---

(١) الشطر الثاني لابي فراس الحمداني من قصيدته المشهورة (اراك عصي الدمع) .

(٢) الشطر الثاني لعلي بن الجهم ، وهو معـدل ليناسب القافيـة المرفوعة .

تروّيت ما شاءَ الفؤادُ صبابةً وذقتُ الذي ماذاق زيدٌ ولا عمرُو
وداعبتُ كم نهدٍ فراح من الهوى شهيداً اذا ما اطبقت انملي العشرُ
تحدّى ولكنّ الهوى يصرعُ الهوى اذا ماالتقى الصدرانِ والنحرُ والنحرُ
سلامٌ على الايام ان هي لم تضَنْ علينا ولم يبخلْ بنعمائِه الدهرُ
سلامٌ على الايامِ ان هي انصفتْ أحبّاءَ اوفوا بالودادِ ولا فخْرُ
احبّتكم والشعرُ صاغَ لحبّكمُ أحاسيسه الحرّى فهلْ انصف الشعرُ ؟

والتقينا..

نظمت منتصف ليلة ٣٠/٧/١٩٥٤ بعد
لقاء طويل في الوزيرية ومسيرة رائعـة
في الاعظمية

والتقينا

بعد ما كان مُحالا
فبدأناه وصالا
وحشدناه خَيالا

لم نكنْ نحلمُ يوماً بوصالِ
ولقاءٍ كان سحريَّ الخيالِ
دُهِشتْ من حبِّنا حتى الليالي

وانثنينا

عاشقاً هام بعاشقْ
وخَفوقاً نحو خافقْ
فانثنى منه يُعانقْ

لاعجاً شبَّ بأحناءِ الصدورِ
وثغوراً قد تلظّتْ بثغورِ
كان وحياً صامتاً ملءَ الشعورِ

وانطلقنا

يُسدِلُ الليلُ ظلاما
ووداداً وغراما
وهدوءاً وسلاما

مثلَ ارواحٍ بريئاتٍ شريده
عبرَ آفاقٍ فسيحاتٍ بعيده
حملتْ في جنحِها أسمى عقيده

ومشينْا
كلُّ نجمٍ كان عينا
حسداً يرنو الينا
ثم ما كانَ علينا

غيرَ أنْ سِرنْا كما شاءَ الفؤادُ
طوعَ ما شاءتْ نواياهُ نُقادُ
لفَّنا في جنحِهِ الساجي وداد

ووقفْنا
بذهولٍ وسكونٍ
وشرودٍ وجنونٍ
وانينٍ وشجونٍ

بثهّا الصدرُ وآهاتٍ تذوبُ
وشظايا من قلوب تستجيبُ
مهجْ حرّى وارواحْ تذوبُ

وانحنَيْنا

عنــدَ تمثالِ الغـرامِ
في ســجودٍ وقيــامِ
وصــلاةٍ وصيــامِ

هيكلُ الحبِّ قَداساتٌ ووجْـدُ
وابتهــالاتٌ الى اللــهِ وحمــدُ
ربَّنا ، لا كانَ للعشّاقِ بُعْـدُ

وافترقْنا

بدمــاءٍ ودمــوعِ
وابتهــالٍ وخشــوعِ
فســلامٌ للربــوعِ

فـهدتْ منّا وداعــاً ليس يُنسى
وكؤوساً من رُضابِ الثغرِ تُحسى
كلُّ شيءٍ كطيوفِ الليلِ أمسى
يا حبيبي

خلجات [1]

على خدّيك يرتسم الشحوب ... وتحيا في تغضّنها الخطوب
وفي عينيك آمال حيارى ... وآلام بمدمعها تذوب
وفي الوجه المطلّ على حياتي ... كوجه البدر مؤتلقاً قطوب
وفي هذا الشرود أرى انطلاقاً ... فيملأ خافقي أمل قريب
كأنك والشجون على وئام ... وأنك والخطوب كما يطيب
أغار من المصائب والمآسي ... إذا حلّت بقلبك يا حبيب
دعي افكارك السوداء حيناً ... فان العقل مسلكه غريب
ولا يشغلك أن الدرس صعب ... وأن نهاية العام الرسوب
كلا الامرين سيان لدينا ... إذا عشنا وكان لنا نصيب
أرى ما بين جفنيك ارتعاشاً ... كأن القلب بينهما يلوب
وسحراً يعكس الآمال حيرى ... فيلمع بارق فيها خلوب
كأني اقرأ الخلجات فيها ... إذا انعكست بصفحتها الكروب
أرى مستقبلي وأرى حياتي ... وأياماً بساحلها تطيب
حرام يا حبيبة أن تئني ... وأن يطغى بجانحك النحيب
جراح الدهر ما زالت نزافاً ... لها في كل جارحة ندوب
وماضينا التعيس لقد تولّى ... يلف مداه ليل مستريب
فشعي من سناك على حياتي ... كما قد شع في قلبي اللهيب
ونحن اليوم لسنا مثل أمس ... فقد خفقت بجانحنا القلوب

---

(١) نظمت في ١٥/٣/١٩٦٠ .

طلائع الفجر..

نظمت في ١٩٥٤/١/١٥ وهي من قصائد
اللقاء الاولى ، القيت كذلك في احـــدى
حفلات السمر التي كانت تقيمها جماعة
(الانشـــاء الادبي) في دار المعلمـين
العالية

طلائعُ الفجرِ تهدي القلبَ ما طَلَبا وتبعثُ البشرَ في الاعماقِ مُلتهبا
تُهدي الى الكونِ من اشراقِها لهباً وللجوانحِ ماءً يُطفىءُ اللّهبا
فصاغَ للأفقِ في رُسغيه أسْورةً تلتاظُ نوراً فيجري نورُها ذهبا
آمنتُ بالفجرِ يَهدي كلَّ مظلمةٍ نوراً ويُهدي الى المحروبِ ما سُلبا
آمنتُ بالفجرِ قد بانت طلائعُهُ من بَعدِ أن مزّقت أسيافُه الحجبا
ستائرُ الليلِ والاظلامُ يُسدلُها كم ذا أثارت بنا الالامِ والرَّهَبا
كأنما تبتغي حرباً وما وجدتْ عُذراً ولم تُبدِ في أجرامِها سَببا
إذا رأتْنا ونارُ البعدِ تحرقُنا خَفَتَتْ والقت على نيرانِنا حطبا

* * *

آمنتُ بالفجرِ لُقياكمْ بطلعته فطلعتينِ رأيتُ : الفجرَ والصحُبا
كلاكما منهلٌ للقلبِ يُورِدُهُ حلوَ المشاربِ سلسالاً وقد عذبا
آتي لموردِهِ عذباً فأنهلُه نوراً ومنكم صحابي أستقي الأدبا
ألهمتموني فقلتُ الشعرَ أرسلُه ناراً وأطلقُه كالجمرِ مُلتهبا
وليس ذاك لأني عشتُ مبتعداً عن الصحابِ وعشتُ الدهرِ مغتربا
إذا أردتُ قبستُ النجمَ أنظمهُ شعراً وان شئتَ فجّرتُ السما سُحبا

* * *

آمنتُ بالفجرِ لولا الفجرُ ما طلعتْ   على القلوبِ تباشيرُ اللقا شُهبا
ولاتجلّى ونورُ الفجرِ مؤتلقٌ   على الوجوهِ سناءٌ منه قد سَكِبا
ولاتراقصَ مزهواً لطلعته   قلبٌ تثاءبَ ثم اهتزّ واضطربا
فثارَ واصطخبتْ فيه مزمجرةً   بينَ الضلوعِ دماءٌ تبتغي صَخَبا
من حقّه أن يثورَ اليومَ لا عجبٌ   فقد أنيلَ بلقيا صحبِه الأرَبا

* * *

مراشفَ الغيدِ كم ذا جئتُ موردَها   أوري الشفاه فاسقتني الهوى عنبا
نشأتُ أرضعُ منها خمرَ فتنتِها   فقد عشقتُ على أكمامِها الحبَبَا
وكم تلمّس كفي صدرَ ناهدةٍ   عذراءَ يمرحُ في اعطافه لَعِبا
فداسَ معبدَه سكرانَ منتشياً   منه وهدّم في اركانه القُببا
هذي الصدور عليها كم غفا كبدٌ   وكم تراقصَ رأسٌ فوقها طربا
وكم تناثر مزهواً بساحتِها   عقدٌ (وألف مسيحٍ فوقها صُلبا)

* * *

آمنتُ بالفجرِ فجرِ اليومِ اذ بزغتْ   فيه الطلائعُ ما أهدى وما وَهبا
ستغربُ الشمسُ مهما طالَ مشرقُها   فليس من كوكبٍ إلا وقد غرَبا
وفي غدٍ سينيخُ الليلُ كلكلَه   وفي غدٍ سترونَ الدهرَ قد كذبا
تروني أمزجُ الافراحَ خالصةً   صاباً وأبدو مع الافراحِ مكتئبا

عرفتُ دهريَ أفعى بعضُ لسعتِها | برءٌ وتنفثُ في ترياقِها العَطَبا
ولستُ أعجبُ لكنْ أنّةٌ صرختْ | فطالما صرخةٌ قد أورثتْ عجبا
أنا الذي قد نهلتُ المرَّ أحسبُه | شهْداً وخلتُ حثالات النوى رطبا
خبرتُ دنياي في شتّى مشاربها | فلم أنلْ غيرَ همٍّ أورث التعبا
جبتُ الديارَ صغيراً ابنَ عاشرةٍ | ولم أزلْ في سبيلِ العلمِ مغتربا
إني لأَ ومنُ أنّ المرءَ لو طمحتْ | فيه الحياةُ وفي آماله رغبا
لابدَّ يكسبُ رغمَ الدهرِ بغيتَه | فقد ينالُ مراداً كلُّ مَنْ دأبا

* * *

آمنتُ بالفجرِ لم يطلعْ بداجيةٍ | إلا وألقى بقلبِ المدنفِ الرُعبا
وبشّر الحارسَ الليليَّ منيتَه | من بعدِ ما باتَ طولَ الليلِ مرتقبا
وصاحَ بالمعدمِ المسكينِ صيحتَه | فهبَّ من نومِه المسلوبِ مكتسبا
وفي المآذنِ نادى الشيخُ فانتبهتْ | الى الالهِ قلوبٌ ترتجي قربا
آمنتُ بالفجرِ كم عذراءَ فاتنةٍ | تناثرَ الشعرُ فوقَ الخدِّ مضطربا
ألقى عليها وشاحَ الطهر غافيةً | ذاكَ الوشاحَ الذي في ليلِها سُلِبا
تثاءبَ النهدُ إذ مرّ النسيمُ به | فاستيقظتْ ونسيمُ الفجرِ قد رطُبا
مثلَ البراعمِ حينَ الفجرُ يوقظُها | تخشى فتنفضُ عن اكمامِها الحببا

* * *

آمنتُ بالفجرِ ايماني بجانحةٍ | يجري الودادُ بها كالنور منسكبا
يجري مع الدمِّ يسقي كلَّ جارحةٍ | ماءَ الحياةِ ويروي كلَّ مَنْ شربا

يمرُّ بالقلبِ تياهاً وقد خفقتْ فيه المودّةُ والاخلاصُ فاصطخبا
أمدّه الحبُّ سلسالاً فأثلجَه ومسّه بشعاعِ البشرِ فالتهبا
آمنتُ بالودِّ ايماني بصاحبِه فالودُّ والخُلقُ فيكم طالما اصطحبا
اراكمُ ترقصونَ اليومَ في طربٍ فتبعثونَ بقلبِي البِشرَ والطَربا
وتضحكونَ لانّي اليومَ بينكُمُ وكم أثارَ بعادي فيكمُ غَضَبا
سبحانَ مَنْ يُبدِلُ الاحزانَ جائمةً بِشراً ويخلقُ في بطنِ الثَرى ذهبا

* * *

آمنتُ بالشعرِ يهديكمْ تحيّتَه عِطراً ويوردُكمْ من فيضه قرَبا
غنّاكمُ وهو طفلٌ حلوَ أغنيةٍ فيها سكبتُ الذي في قلبيَ انسكبا
يُنبوعُه القلبُ منه يَستقي الماً إذا تألّم أو بشراً إذا طربا
تحيةُ الشعرِ كم حيّتْ لصاحبِها (نُعماً) وأبكتْ له الاطلالَ والخرَبا
غنّت (لهارون) في (بغداد) فازدهرتْ وصفقتْ فأثارت (سيفَها) (حلَبا)
كم ألهبتْ من جبانِ القلبِ وقدنَه وصيّرتْ من شُجاع القلبِ مُرتهبا
ودهورتْ من اناسٍ شرّفوا سبأً وشرّفتْ من أُناسٍ دونَهم نسبا
لولا القصيدُ لما غنّى بمقفرةٍ (قيسٌ) ولولاهُ ماصبيتْ له ذَهبا
أبكى الرمالَ رمالَ البيدِ واعجباً لولا القصيدُ لما أبكى وما نَحبا
ولا تصدّع (توباذٌ) لأنّته ولا استثارَ رمالَ البيد والكُثبا

لولاه لم يَشدُ حادي الركب في نغمٍ		يحثو المسيرَ ويحثو الظعنَ والركبا
ولا الجمالُ وجمرُ البيدِ يحرقها		سارتْ على عجلٍ تستسهلُ الصعبا
آمنتُ بالشعرِ لولا الشعرُ ما صبرتْ		هذي النفوسُ ولولاكم لما كُتبا
كم ذا سكبتُ على القرطاسِ قافيةً		من وحيكم فاستحالتْ فوقه لهبا

* * *

آمنتُ بالشعرِ قد نابتْ مقاطعه		عمّا يجولُ وقضّتْ بعضَ ما وجبا
قد عبّرت عن شعورِ النفسِ صادقةً		حاشا لنفسيَ أن تُبدي لكم كذبا
وعفوكمْ إنْ تروْها غيرَ بالغةٍ		فقد شحذتُ ولكنَّ اليراعَ نبا
فما ملكتُ سواكم غيرَ ما وهبتْ		ليَ الحياةُ شقيقاً راحماً وأبا
هذا الشقيقُ الذي لولاه ما طرقتْ		كفّي لأبوابِ مجدٍ ظلَّ مُحتجبا
منذُ الفطامِ صغيراً كان يحرسني		ولم يزلْ بعيونِ الودِّ مُرتقبا
وكم رعاني ـ رعاهُ اللهُ ـ في صغرٍ		مذ كنتُ في المهدِ لا ريشاً ولا زغبا
وكم لعبتُ وإياه بمدْرجةٍ		اعدو إذا يعدو أو ألهو إذا لعبا
وقادني صاحباً ألقى بصحبته		خلاًّ وفياً فأنعمْ بالذي صحبا
وبثَّ في روحيَ العاداتِ طيبةً		وبثَّ في نفسيَ الاخلاقَ والأدبا
حتى إذا أبصرَ الاتعابَ مثمرةً		لم يألُ جهداً فزاد الجهدَ والتعبا
أسقانيَ العلمَ من ينبوعِ حكمتهِ		عذْباً وأوردني الاسفارَ والكُتبا

انساني اليتمَ : أمْ شاء خالقها ... في أنْ يوسّدَها الغبراءَ والتُربا
انساني الجرحَ في قلبي تضرجُه ... ذاكَ الجراح الذي ما زال محتضبا
انساني الفقرَ حتى طيفَ صورته ... وقد عُدِمنا فلا مالاً ولا نشبا
انساني الدهرَ دهراً نابنا ابداً ... فصدّ عن نفسي الأَرْزاءَ والنُوبا
حتى القرابةَ أنساني فحيّرني ... أخاً يكونُ لـ (هادي) أم يكونُ أبا

بين ثورتين

نظمت في ١٤ تموز ١٩٥٨ تحية للجيش العراقي في ثورته المظفرة ، والقيت في الحفل الكبير الذى اقيم في الشطرة في العاشر من محرم ذكـــرى استشهاد الحسين (ع) بعد الثورة بأيام ٠

ترسَمْت نهجَك الدامي ضحايانا … ما زلتَ للثورة الحمراء عُنوانا
وشعلةٌ نوّرتْ آفاقَ أمتنا … حتى أفاضتْ على آفاقِ دُنيانا
وثورةٌ سجلَ التأريخُ أسطرَها … فخراً وعادَ بها التأريخُ مزدانا
وقبضةٌ طوّحت للظلمِ قرصنهُ … وحطّمت (ليزيدَ) الغرِّ أعوانا
من قبلِ الفٍ ونحنُ نشتكي زمراً … خبيثةً ونعاني مثلَ ما عانى

* * *

عاهَدْتَ نفسَك إسراراً واعلانا … في أنْ تثور بوجهِ الظُلمِ برُكانا
ما كانَ ليلُكَ الا انه حلمٌ … قد حققتْه قوىً من جيشكِ الآنا
قد لوّح الفجرُ مخضوباً بحُمرتِه … من فيضِ ما استنزفتْ فيه ضحايانا
كم ذا بذلْنا لردِّ البغي قتلانا … وكم وهبْنا من الأحرار قُربانا
وكم دفنّا بعمرِ الوردِ من مُهَجٍ … مرّ الشبابُ بها كالحُلْمِ عَجْلانا
بالأمسِ نحن غسلْناهم بأدمعِنا … وقد شققنْا شغافَ القلبِ اكفانا
قالَ الدعاةُ بأن ماتوا ضحيتَهم … ولم ينالوا سوى ما نلْتَ خسرانا
وأنهم خرجوا عن أمرِ سلطتِنا … وخلّفوا في قلوبِ الأهلِ أشجانا
يا للغباءِ اظنّوا أننا بُهُمٌ … تَحيا لتأكل بالأذْلالِ رُغفانا
لا لن نعيشَ وفي اوطانِنا زمرٌ … تحيا وتحكمُ في الأوطانِ طُغيانا
لا لنْ نعيشَ واذنابٌ يسخّرُها … مستعمرٌ فيعيشُ الشعبُ جوعانا

* * *

عاهدتَ نفسكَ مذْ أحسستَ مظلمةً … ومذْ شعرتَ بأنَّ العزَّ قد هانا
ومذ بدأتَ مع الاجلافِ ترقُبُهم … ما يفعلون بهذا الشعبِ حيرانا
أبصرْتَ كل طويلِ الذيلِ محتقرٍ … قد راح يلعقُ كفَّ البغيِ خزيانا
يهزُّه ذنباً بُشرى لسيّدهِ … ويبسطُ الكفَّ للأسيادِ إذعانا
حتى انتفضتَ على الباغينَ في وطني … وقد عرفْتَ بيومِ النصرِ قد حانا
وخلفَكَ الشعبُ بركاناً قداحتدمت … فيه الضغينةُ للطاغينَ نيرانا
دكّتْ قواكَ عروشَ البغيِ وانتفضتْ … على الطغاةِ زرافاتٍ ووحدانا
انّ الطغاةَ إذا جاروا بحكمِهم … لم يتركِ الجورُ للطاغينَ سلطانا
وكلّما قد أذاقوا الشعب من عنتٍ … فأنهم قد أزادوا الشعبَ ايمانا

* * *

اليومَ يثأرُ هذا الشعبُ منتقماً … ممن اذاقوه قبلَ اليومِ طُغيانا
سيُصبحُ القيدُ محكوماً بارجلِهم … ويستحيلُ سجينُ الشعبِ سجّانا
ترى المشانقَ صُفَّت فوقَها جثثٌ … ثقيلةٌ مُلئتْ حقداً واضغانا
ترى الأسودَ ضباعاً من تخوّفِها … كما رأيتَ رجالَ القومِ نسوانا
اليومَ نحن كما كنا سواسيةٌ … لم يخلقِ الله أحراراً وعبدانا
فلا مليكٌ على اعتابِ غرّته … تهوي الرؤوسُ له ذُلاً وخذلانا
ولا طغاةُ تسوم الشعبَ شرذمةٌ … قد نصّبتها يدُ الباغينَ أوثانا

ولا سفيرٌ اذا أومى باصبعهِ   تحرّكَ الخادمُ المأجورُ إذعانا
كأنهم لوحةُ الشطرنجِ يلعبُها   ساساتُهم ، تلك بَلْواهم وبلوانا

* * *

من وحي روحكِ روحِ اللهِ ثورتُنا   ومن نضالكَ مسعى الحقِّ مسعانا
ومن كفاحكَ ضدَّ البغي وثبتُنا   ومن شكاواكَ ضدَّ الظلمِ شكوانا
لئن قُتلْتَ عطاشاً من دمائِهمُ   ومتّ يا ابن رسولِ اللهِ ظمآنا
فقد شربْنا كؤوسَ الثأرِ مُترعَةً   وعادَ سيفُك سيفُ الحقِّ ريّانا

البرعم النديان[1]

يا نبعةً ، كالبُرعمِ بصدرِها المُنمنَمِ
يا نبعةً شبّتْ على أملودِها المهيّمِ
بصدرِها تفتّحت وإنْ تروّتْ من دَمي
جذورُها في أضلعي وفرعُها في مَحزمي
لولا الربيعُ ما زهتْ ولا انجلتْ عن مَيْسمِ
ولا انتشتْ عابقةً بنفحِها المنسّمِ
أهدى لها من حُسنِهِ بُرْدَ الجمالِ الملهِمِ
نديانةً من طلّهِ تفترُّ عن تبسّمِ
قافرةً ، وثابةً عَبْرَ السما والأنجمِ
ما عاقَها عن وثْبِها ثوبٌ عليها يرتمي
كلا ولا قميصُها عن ناهدٍ مجسّمِ
يا نبعةً نامت على شيّالِها المُخرّمِ
اغفاءةٌ لما تَطُلْ وصحوةٌ لم تُصرَمِ
أيقظَها من نومِها كفُّ الربيعِ المُغرمِ
قد غاظَهُ بُرعمةٌ نامت ولمّا تَحلُمِ
وهالَهُ ما اقترفتْ يدُ الشتاءِ المُجرمِ
فبثّ فيها روحَهُ فأينعتْ عن بُرعمِ

---

(١) نظمت في ١/٣/١٩٥٤ .

عودة الغريب

نظمت لتكون قصيدة اللقاء بعد انتهاء
السنة الدراسية الاولى من سني الدار
١٩٥٣/٦/٤

لابُدَّ أنْ تتحقّقَ الأحلامُ ... مهما تجورُ وتعبثُ الأيامُ
وتعودُ ايامُ الودادِ نديةً ... منها تضوعُ محبّةٌ ووِئامُ
خَسِىءَ الزمانُ فما أرادَ ببُعدنا ... أتُراه ظنَّ بأننا أنعامُ
أو ظنَّ أن النائباتِ شديدةٌ ... تَهِنُ النفوسَ فتنثني وتنامُ
وتموتُ في ظلِّ الجوانحِ ثورةٌ ... ويموتُ ما بينَ الضلوعِ ضِرامُ
أو أنَّ شوقاً للقاءِ مُعربِداً ... يصحو فتهدأ بعدَه الآلامُ
أو أنَّ هاتيكَ النفوسَ مشوقةٌ ... عطشى لها من شوقهنَّ أوامُ
ستبلُّ ما دام الزمانُ سرابُه ... يُغري وما دامت لـه احكامُ
خسىءَ الزمانُ فكم يُغالطُ نفسَه ... كَذِباً فتصدقُ عندَه الاوهامُ
ولكم يحاولُ أن يجورَ لتلتظي ... مُهَجٌ وتخبو ثورةٌ وغرامُ

* * *

صحبي الكرامَ أتيتكُمْ وجوانحي ... ولَهى تَعربدُ عندَها الاسقامُ
خفقتْ يعانقُها الحنينُ فتارةً ... تأسو وفي الأخرى لها أنغامُ
هي سبعةٌ مرّت عليَّ كأنّها ... من فَرْطِ ما قاسيتُه أعوامُ
مرّتْ وللأيامِ في خلجاتِها ... رعدٌ يُجلجِلُ قاصفٌ هدّامُ
فأقولُ علَّ شرارةً من بَرْقِه ... تبدو فتخبو عُتْمةٌ وظلامُ
ولعلَّ مُوحشةَ الجوانبِ بعدَها ... صبحٌ وعن تلكَ الرعودِ سلامُ
فاذا بها كالليلِ يطبقُ عن دجىً ... داجٍ ويسبحُ حولَه الاظلامُ
وإذا بنا نقضيه رَهنَ تسهّدٍ ... ويجنبنا كلُّ الانامِ نيامُ
ولكم سمعتُ شخيرَهُمْ فظننتُه ... نَهقاً (وبعضُ ظنونِنا آثامُ)

* * *

صحبي الكرامَ ابثكم من خاطري فيضَ الشعورِ فملؤه آلامُ
كابدتُ ما كابدتُ كلَّ بليةٍ والنائباتُ كما ترونَ جسامُ
وصبرتُ رغمَ الثائراتِ على النوى ما دام في حكمِ النوى إرغامُ
واراقبُ الايامَ احسبُ ما مضى منها فتقفرُ عنديَ الارقامُ
فكأنما ثبتتْ على أقطابِها أو أنَّ قطبَ الدائراتِ حطامُ
عجلى اذا كانَ اللقاء وفي النوى كالسلحفاةِ وهكذا الايامُ
وكذا خبرناها بكلٍّ صنوفها ولكلٍّ صنفٍ دافعٌ ومرامُ
ما أن تنيلُ المرءَ بعضَ ملذةٍ الا ويعقبُها أسىً وسقامُ
والمُسْعَدُ المحظوظُ في فلتاتِها ذاكَ الذي تسمو به الاحلامُ

* * *

صحبي الكرامَ ولم ترُقْ لنواظري (بغدادُ) فهي خرائبٌ ورِمامُ
تلك التي تبدو لغيريَ جنّةً تزهو وفيها المُغرياتُ ترامُ
تُغري النفوسَ الظامئات فتنتشي فيها ففيها سكرةٌ ومُدامُ
(داري) الحبيبةُ مرتعٌ بربوعِها تلهو الحسانُ وترتعُ الآرامُ
من كلِّ فاتنةِ القوامِ جميلةٍ تَسبي العقولَ فتهزلُ الاجسامُ
حرّكنَ فيَّ مشاعرا فأهجنْها فترددّت من لحنها أنغامُ
وأثرْنَ فيَّ عواطفاً مكبوتةً ولكم تثورُ عواطفٌ وغرامُ
لولا الحسانُ الفاتناتُ وسحرُها ما كانَ يُقضىٰ بالسلامةِ عامُ

* * *

أنا شاعرٌ كيف القلوبُ يهزُّها بشرٌ وكيف يحوطُها الاعظامُ

أنا شاعرٌ كيف المشــــاعرُ تستقي … فَيضَ النفوس إذا النفوسُ تُضامُ
أنا شاعرٌ كيف العواطفُ تنجلي … لُطفاً وتعبقُ عنــدَها الانسامُ
انا شاعرٌ أن القــلوبَ جِراحُها … من بَعْدِ ما عبث النــوى تلتــامُ
انا شاعرٌ ما تشــعرونَ وطــالما … كان الشعورُ يقودُه الالهامُ
انّا تساوينْا بطَرْزِ حياتِنــا … فتساوت الاحــلامُ والآلامُ
صحبي الكرامَ وإنّكُمْ إنْ تحتفوا … لا شكّ ذلك منكمُ إنعــامُ
انتم صحابي المخلصونَ وحسبُكمْ … هذا الشعورُ وحسبيَ الاعظــامُ
فثقــوا بأني مــا ازال على الوفا … لا الشــكُّ يكنفُني ولا الايهامُ
وثقوا بأن النابضــاتِ بحبّكم … لمّا يزَلْ شــوقٌ بها وهُيــامُ
تتعاقبُ الأيامُ وهيَ بودِّكم … تزدادُ مــا تَتعاقبُ الايــامُ
فعليكمُ صحبي الــكرامَ تحيةٌ … ولــكم من القلبِ الوفيِّ سلامُ

ظلال(١)

يدُكِ الحنون وقلبُكِ المُتصلِّدُ ... هذا يَجورُ وهذه تَتودَّدُ
ما ضرَّهُ أنْ لو تلطَّفَ رحمةً ... نحوي وكان من اليدينِ تمرَّدُ
عَجَباً لقلبِكِ وهو يُنبوعُ الهوى ... نضبَ الوداد وعزّ فيه المورِدُ
وفؤاديَ المنهوكُ يلهثُ ظامئاً ... حتى يكادَ من الظما يتوقّدُ
طال السُرى عندَ الهجيرةِ فانزوى ... في ظلِّ دوحِكِ يستريحُ ويرقدُ
لكنّما هزّتكِ ثورةُ غاضبٍ ... وأبيتِ أن يبقى بظلّكِ مُجهَدُ
فنفضْتِ أوراقَ الغصونِ لتنمحي ... تلك الظلال وأنْ يروقَكِ مشهدُ
لكنّني ولقد رأيتُكِ هكذا ... عُريانةً من ثوبها تتجرّدُ
أغمضتُ عيني عفةً وطهارةً ... ومضيتُ أنأى في المسيرِ وأبعدُ

(١) في ظلمة الليل امتدت يد دافئة تتلمس يده فكانت هذه الابيات ، ١٤/٤/١٩٥٣ .

لملم بقایاک

ألقيت في احتفال طلابي بانكلترة بمناسبة
ذكرى ثورة العشرين مساء ٣٠/٦/١٩٦١
وكان العراق يعيش احدى ازماته
السياسية

لَمْلِمْ بقاياكَ لا يلوي بكَ الضجرُ ... ولا يُهنْك بأنَّ القومَ قد فتروا
فما تعلّمتَ الاّ انتَ مصطبرٌ ... وما تعلمْتَ الا انتَ منتظرُ
وما قَضَيْتَ لياليكَ التي دجيتْ ... الاّ وكان بها رغم الدجى قَمَرُ
وكنتَ تعلمُ حقاً أنَّ امنيةً ... عندَ الصباحِ لها في أفقهِ شررُ
لملمْ بقاياكَ إنْ خانتْك مخلصةٌ ... فإنهم مثلما تدري بهم بشرُ

* * *

قلنا اليه فلَمْ يسمعْ لنا خبراً ... لو كان ينفعُه في رأيه خبرُ
قلنا اليه بأنّا خلفه أبداً ... نُزاحمُ الموتَ إنْ يلممْ به خطرُ
قلنا اليه بانّا قوةٌ صمدتْ ... للطارئاتِ وأنّا النارُ والمطرُ
قلنا اليهِ بأنّ الشعبَ أجمعَه ... كقبضةِ الموتِ لا تُبقي ولا تذرُ

* * *

لملمْ بقاياكَ انتَ اليومَ في سفرٍ ... وقد تخبّرتَ ما يعني لك السفرُ
دربُ النضالِ طويلٌ موحشٌ وعرٌ ... ينمو به الشوكَ والآفاتُ والحجرُ
وتلكَ اقدامُنا لاحت مغارزُها ... رغمَ الظلامِ لها من سيرِها أثرُ
فتابعِ السيرَ لا تُثقلْكَ مخسرةٌ ... فانهم، لست انتَ، اليومَ قد خسروا
وتابعِ السيرَ لا توحشْكَ مُظلمةٌ ... فمن نضالكَ نورُ الفجرِ ينتشرُ
وتابعِ السيرَ لا تفزعْكَ مقفرةٌ ... فمن كفاحكَ كلُّ الخيرِ ينهمرُ
وتابعِ السيرَ لا تأخذْكَ ميأسةٌ ... فأنتَ تعلمُ أنَّ الشعبَ ينتصرُ

* * *

لملمْ بقاياكَ إنْ كُنّا على بُعدٍ ... من الديارِ فمن اهليه نُعتبرُ

ونحن نحن بنو اوطاننـا أبـداً فليس يُشغلُنا عن امرِه وَطَـر
مـع العـراقِ اذا نـابتْه نائبـةٌ او إنْ احاقَ به من جانب خطرُ
مـلءَ الجـوانح لا ترقـا مـدامعُنا ولا يـكلُّ لنا مـن روحِنا نظرُ
تصوّرُ البلـدَ المحبوبَ مهجتُنا فتنطوي ملؤُها الاشجانُ والغِيَرُ
ونرقبُ النخلاتِ الباسقاتِ هوىً وقـد ترطّب في اعـذاقِها الثمـرُ
وقد جرى دجلةٌ نشوانَ من طربٍ كأنمـا اسـكرتْه الحـورُ والشجرُ
حتى الى الشمسِ قـد تاقت جوانحُنا برغـمِ أنَّ لظاهـا كان يستعرُ
أليستِ الشمسَ « تموزٌ » يضاحكُها وأنَّ « تمـوزَ » منه الخيرُ ينُتظرُ
واللهِ ما كـرهتْ نفسي تذكُّرَه لـكن كرهتُ بأنْ عاثت به زُمَرُ

* * *

وقبـل تمـوزَ ثوراتٌ تناوبَها خيرُ البنينَ لها في قلبِنا ذِكَرُ
فيومَ ثـار على الباغينَ يحصُدُهم فلاّحُنا في يـديه الفأسُ والطبرُ
من الجنوبِ الى أقصى الشَمالِ لظىً سـعيرُهـا يلهب الـدنيـا فتنغمرُ
فمـا خسـرنا وان كانوا اغـالبةٍ فقـد عَرفنا بأنّا كيف نعتبرُ
وأننـا قـد عرفنا كيف نغلبُهـم فكانَ « تمـوز » فيه النصرُ والظفرُ

* * *

لملمْ بقاياكَ واقبسْ نورَ ثورتِنـا فقد تعوّدْتَ كيف النورُ ينتشرُ
وقد تخبرّتَ أنْ تحيا فلا ظُلُمٌ ولا ارتعاشٌ ولا خوفٌ ولا ذُعُرُ
ولا طغاةٌ ولا سجنٌ ولا رَهَبٌ ولا دخيلٌ ولا مستعمرٌ قـذِرُ
ولا مظالمُ فيها الحقُّ مغتصبٌ ولا مكامنُ فيهـا الموتُ يستترُ

لـكنَّ بُقياً لقد عُوَّدتَهـا أبـداً   أنْ كيفَ تطوى الأسى أو كيفَ تصطبرُ

* * *

لـلـمْ بقاياكَ ما هـذي بآخرِها   (فـأوّلُ الغيثِ قطْرٌ ثم ينهـمرُ)
وإنْ تجمع في جنحيكَ من ألَمٍ   ففي غدٍ كلُّ جنحٍ منكَ ينفجرُ
وفي غدٍ أيُّ فجرٍ مشرقٍ رغدٍ   سـيملأُ الـكونَ مما بات يدّخرُ
وفي غـدٍ سوف تنسى ظلمةً دجيت   كما نسيتَ وعوداً تحتَها ستَروا
لـكنمـا ان شـيئاً باقيـاً أبـداً   أنْ كيفَ يُقتَلُ فيكَ الرأيُ والفِكرُ

بلا وداع (1)

أما قلتِ هذا القلبُ يقتلُه الوجـدُ ... فكيف احتواكِ الركْبُ أو شطَّكِ البعدُ
تركتِ فؤاداً يسألُ الناسَ عنكـمُ ... فلا الناسُ قد ردّوا ولا بعضُهم ردّوا
تلفتُّ استجدي الجـوابَ لعلني ... أحرّكُ قلباً دونَه الحَجـرُ الصلْدُ
فما رقَّ لي قلبٌ عن الوجد عازفٌ ... ولا رقَّ لي قلبٌ أمضَّ به الوجـدُ
تشفّى بيَ العُذّالُ ياليتَ أنّهـمْ ... رأوا حبَّنـا الـزاهي يكلِّلُه الـوردُ
وقالوا حبيبٌ قـد نأى عن حبيبه ... وما كانَ في توديع عاشـقهِ وعْدُ
إذنْ مات فيه الحبُّ أو خان عهدَه ... وكم عاشقٍ غرٍّ وليسَ له عهـدُ
فقلتُ لهمْ والـدمعَ حاولتُ خنقَه ... ولكنّما ما كان ليسَ لـه بُدُّ :
إذا مات فيَّ الحبُّ أو خُنتُ عهدَه ... ففي قلبيَ المفجـوعِ شُقٌّ له لحْدُ
دعيهم فما بلَّ النـوى من غليلِهم ... ففي جنْحهم بُغْضٌ وفي قلبهم حقِدُ
ولستُ ارى الواشينَ غيرَ وقيـدةٍ ... بها جمرةُ الاحقادِ تخبو وتشتدُّ
ونارٍ تلظّتْ في اتونِ قلوبهـم ... وما غيرُ جوفِ الحاقدينَ لها وقـدُ
دعيهمْ فما يُغنيـهمُ أن مـرّةً ... من العُمر قد سُرّوا وعمَّهم السـعدُ
وقولي لهم لا تشتفوا سـوف نلتقي ... ونحيا كمـا كنّا يظلِّلُنا الـودُّ
سنحيا به روحينِ يكنفُنا الوجدُ ... ففي ليلِنا نلهو وفي صُبحِنا نشـدو
سأرعى حبيبي في الفؤادِ كأنّـه ... من الحبِّ لي طفلٌ وقلبي له مهـدُ
وأطعمُه ثغـري إذا مـا فطمتُه ... وأوردُه عيني إذا شاقَه الـوردُ

---

(1) كيـف يسكت الشـاعر اذا تركـته حبيبته دون وداع !
٢٢/٦/١٩٥٤ ·

اکشف جراحک

نظمـــت في ١٩٥٥/١/١٧ والقيـت في
احدى حفـلات اللقـاء التـكريمية في
الشطرة

اشراقُ وجهِكَ بالأضواءِ والشُهبِ ... إشراقةٌ حُلْوةٌ من حُلْمكَ الذَّهبي
وما توقدَ في خدّيكَ من لَهَبٍ ... فشعلةٌ من فؤادٍ منكَ مُلتهبِ
أناركَ الحبُ إشعاعاً فرُحتَ به ... سيفاً من البرقِ في جيشٍ من السُحبِ
مصلّتاً فوقَ هامِ الدهرِ ما فتئتْ ... حدّاه تضربُ هامَ الدهرِ في عَجبِ
ما صدّعتْه ولا نالتْ مضاربهُ ... كفُّ الحياةِ برغمِ الزاحفِ اللجبِ
من عزْمِ روحِكَ قد شُدّت بواتِرُه ... فاستلّ عزمتَه من عزمِكَ الصلبِ
وما رُواءُ بريقٍ سالَ رونقُه ... الانسكابُ جرى من رَوْحِكَ العذبِ
لكنّ حُمرتَه يا ويلها سَكِبَتْ ... من خافقٍ بالدماءِ الحُمْرِ منسكبِ

* * *

ما ضاعَ حُلْمُكَ لكنْ طالَ مأمُله ... وقد يطولُ لنا حُلْمٌ بلا سببِ
ما استعجلَ الاملَ البسّامَ غيرُ فتىً ... قد باتَ يحيا مع الأهواءِ والريبِ
يعاهدُ الليلةَ الظلماءَ أنّ له ... عندَ الصباحِ طلوعَ الفجرِ بالأربِ
يقلّبُ الطرفَ لا يدري بما ضمرتْ ... له المقاديرُ من بادٍ ومحتجبِ
وما احتوى عالَمٌ اخفت سريرتُه ... ما ليسَ نشهدُه في كونِه الرحبِ
أدهى النفوسِ ثباتاً في تبصّرِها ... نفسٌ تعيشُ على أحلامِ مُرْتقبِ

* * *

اِكشفْ جراحَكَ للأيامِ تُبرِئُها   فقد تُكفّرُ عنها جُرْمَ مُرتكبِ
وربّما أقبلتْ تسعى على مضضٍ   وتنثني فوقَها كالمُشفقِ الحدِبِ
تضمّدُ الجرحَ في خوفٍ وفي حذرٍ   وانْ رنوتَ لها والعينُ في غضبِ
اراكَ تمنعُها في أنْ تمدَّ يداً   تأسو الجراحَ وتخشاها على رَهَبِ
عرفتَها لعبةً شاءت طبيعتُها   في أنْ تداعبَنا الأيامُ كاللُعَبِ
أدمى الجراحِ جراحاتٌ تنكّئُها   بعدَ الشفاءِ اكفُّ العابثِ اللَعِبِ
واوجعُ الطعَناتِ الداميات أذىً   ما صُوِّبتْ لفؤادٍ منكَ مختضبِ

* * *

تعيا عن البُرْءِ أيامٌ تُجرّعُنا   مُرَّ الدواءِ بكأسٍ حنظلٍ صَبَبِ
نعبُّ منهُ فلا تأباهُ أنفسُنا   كأنّها تحتسي من خمرةِ العنبِ
لله انفسُنا تعدو الى أملٍ   وانْ بدا غارقاً في لُجّةِ الحقبِ
تعدو وتلهثُ ما ابدتْ مضايقةً   وما اشتكتْ روحُها يوماً من التعبِ
كأنما (وُكّلتْ بالكونِ تذرعُه)   وأنْ تفتّشَ للافلاكِ عن قطبِ
وتبلغَ العالَمَ الممتدَّ في سَعةٍ   وتكشفَ الفحمةَ الظلماءَ في الحجبِ
كأنما الموكبُ الساري لغايته   يطوي القفارَ بحدْوِ العاشقِ الطربِ
ماضٍ الى المجدِ لم يَلفتْ لمنتظرٍ   وما استحث بها سيراً لمقتربِ
قوافلُ المجدِ تمضي غيرَ آبهةٍ   بمَنْ يظلُّ يجرّ النفسَ في الذنبِ

* * *

عجبتُ للدهرِ أنْ يعيا مبرِّئُه عن الشفاءِ وما يعيا عن النُوَبِ
ألقى بنا في مهاوٍ جدّ ساحقة وغيرُنا يرتمي في مرتعٍ خصبِ
حفيرتان : حياةٌ كلُّها تعبٌ وحفرةٌ بعد هذا العمرِ في التربِ
ونحن فيها كما شاءتْ طبيعتُها شيءٌ من اللحمِ في لوحٍ من الخشبِ

* * *

اليكَ صدري فنَمْ في مَهْدِ أضلُعِه فمهدُكَ المُنتشى في صَدْري الرَحِبِ
وخلّ رأسَكَ إنْ دارتْ مصائبُهُ هنا ، هنا في حنايا صدريَ التعبِ
فكم يميلُ جريحٌ من تألّمه الى جريحٍ ومحزونٌ لمنتحبِ
بيني وبينك انسابٌ موثّقةٌ بالحبِّ تهزأُ بالارحامِ والنسبِ

* * *

الجرحُ جُرحي فإن مسّتْه آثمةٌ من الحياةِ فإنّ الجرحَ يصرخُ بي
وان أصابكَ في دُنياكَ من عطبٍ فما بها أحدٌ ينجو من العطبِ
ولستَ أوّلَ محزونٍ تعذّبُه هذي الحياةُ ففيها الفُ مكتئبِ
والفُ الفِ تعيسٍ راحَ يسألُها في أن تُجيبَ له حقاً فلمْ تُجِبِ
الا ترى حكمةً لله قاضيةً في أن تفرّقَ بينَ الناسِ بالرتبِ

* * *

شتّى الدروبِ ترامتْني وكنتُ بها حتى هنا بينَ أهلي شبهَ مغتربِ
تكادُ تغربُ شمسي بعدَ مشرقِها فليتَ شمسيَ لم تشرقْ ولم تغِبِ

أرى سمائي التي كانت ملألأةً … تلبّدت بعدَ ذاك الصحوِ بالسُحبِ
ونجمةَ الأملِ البسّامِ قد عرجتْ … الى المغيبِ بلا أمرٍ ولا سببِ
نزعتُ عنّيَ ما حُمّلتُ من ألمٍ … وإن اراني مضطراً الى العتبِ
ولستُ أحمل في صدري الى أحدٍ … غيظاً فما ذاك من طبعي ولا أدبي
أتيتُ اسعى على قلبي لأرضيتكم … فهل رأيتَ فتىً يسعى على لهب
أتى اليك ولو تدري بما خفيتْ … منه الجوانحُ ما أبديتَ من عَجبٍ
ولا نظرتَ له من طرْفٍ باصرةٍ … مسبولةٍ نظراتِ الشكّ والريبِ
أوْلى فأولى بأن تُرضي مودّتَهُ … فما يزالُ برغمِ الحادثاتِ صبي

٣/١/١٩٥٨

عنوان هذه القصيدة هو تاريخ نظمها .

لِمَ كانتْ ؟ لستُ أدري ياحبيبي لِمَ كانتْ
لحظاتٌ جُنَّ فيها الخافقُ الـدامي فخانتْ
هيَ رُوحي وحدَها قاستْ من الهمِّ وعانتْ
ومضتْ يقتُلها الحزنُ وهانتْ واستهانتْ

لَمْ يكـنْ قلبيَ الا قلبَ إنسانٍ وشـاعرْ
ليسَ للآمـالِ والآلامِ في دنيـاهُ آخـرْ
كم سعى بي طوعَ اهوائِهِ في وادي المخاطرْ
ورماني وارتمى جنْبي يُباهي ويُفاخـرْ

أنتِ أحييْتِ رُفاتَ الحبِّ في ظلِّ فؤادي
ونبشتِ الجمرةَ الحرّى تخفّتْ في الرمـادِ
كنت تتلينَ على سمعي أناشيدَ الودادِ
من فؤادي قِطَعاً قد مُزّقتْ في كـلِّ وادِ

كنت تزهينَ كما الفجرُ تبـدّى وتنـوّرْ
يبعثُ النورَ الى الاعمـاقِ دفئاً لا يصوّرْ
وانا جـزءٌ من الليـلِ وبـردٌ ليس يفتـرْ
فابعثي النورَ ، ابعثي الدفءَ لأحيا وأفكّرْ

خيّم الصمتُ ونامَ الناسُ والليلُ تقدّمْ
وفؤادي والضميرُ المتلّوى يتألمْ
وانا بينَهما لستُ أعي شيئاً وأفهمْ
فضميري كان عفّاً وفؤادي كان مُغرمْ

كان ليلاً لم يمرّْ بي مثلُه في كلِّ عمري
كان ليلاً سرمديّاً في مدارٍ ليس يجري
أتوارى بفراشي وكأني وسْطَ قبري
وانقضى الليلُ وولّى وانا لم أكُ أدري

لم ازلْ يعصرُني الحزنْ ويُدميني عذابي
غارزاً في قلبيَ الدامي وروحي الفَ نابِ
اكذا تمضي حياتي وكذا يُطوى شبابي
اينَ احلامي وآمالي ؟ تلاشتْ كالسرابِ

لم يكنْ حزناً ولكنْ كان شيئاً يتسامى
ويداً دغدغت القلبَ فأحيتْه غراما
وحياةً بدأت من يومِنا هذا سلاما
لم يكنْ حزناً وإنْ اورثَتْني منه سقاما

ان تشكّيتِ لي النارَ بوحيٍ من شعورِكْ
بقصيدٍ لفظتْه الروحُ من وحيِ سعيرِكْ
فأنا مثلُك اشكوكِ وأدنو من مصيرِكْ
إن قسا قلبُكِ يوماً فسأرنو لضميرِكْ

رحمةً أختاه لم الْقَ التي تحنُو عليّا
لم أجدْ كفّاً تواسيني وتمضي بيديّا
لم اجدْ عيناً اذا ما نمتُ ترعى مقلتيّا
لم اجدْ صدراً سوى صدرِكِ يرعاني فأحيا

فلْتكوني تلكمُ الكفَّ تواري الشرَّ عنّي
ولتكوني تلكمُ العينَ اذا اغمضتُ عيني
ولتكوني ذلك الصدرَ لأحيا وأغنّي
إنّ عُمري قد غدا طوعَ يديكِ ، لا تضنّي

كلّما مرَّ من العمرِ وولّى تعرفينَهْ
من خلالِ الأسطرِ الحيْرى بآلامي الدفينه
من رسالاتي ومن شعري الذي قد تحفظينه
فاجعلي حاضرَنا الحلوَ كما انتِ ترينه

إليها[1]

مَهما حملْتِ على نهديكِ من كُتُبٍ ... اللهُ أنزلها وحياً على الرُسُلِ
تُعوِّذينَ بها عن عينِ حاسدةٍ ... وتدفعينَ بها شرّاً من المُقَلِ
فما تزالينَ من عينيكِ راميةً ... صوبَ القلوبِ سهامَ البطشِ والاجَلِ
وما تزالينَ يهفو كلُّ ذي كبدٍ ... حرّى يُعاودُهُ وَمْضٌ من الأملِ
يُناشدُ اللهَ والقرآنُ شاهدُهُ ... عمّا جنيتِ وما أدّيْتِ من عملِ
وما اقترفْتِ، فإنْ نهداكِ تنكرُهُ ... ففي الشفاهِ بقايا ثورةِ القُبَلِ

(١) نظمت في ١٩٥٤/٤/٣ .

لقاء..

القيت هذه القصيدة في المهرجان الشعري
الثاني الذي اقامته جماعة (الدوحة)
الشعرية في الحلة مساء ٢/١٢/١٩٦٥
بمناسبة مقدم الاخ حسين الصراف
من المغرب

لِمَنْ سِواكَ يَفيضُ الشوقُ منبعه ... ومَنْ سواكَ لهذا الشوقِ يُشبعه
كَم ليلةٍ قد جفاه النومُ من ارقٍ ... كأنما باتَ فوقَ الشوكِ مضجعه
يسائلُ النجمَ علَّ النجمَ يُرشدُه ... عنهُ وفي ايِّ افقٍ كانَ مطلعه
ويسألُ الليلَ لا ليلٌ يرقُّ له ... اذا تشكّى وصبحٌ ليس يسمعه
وهْوَ الذي ذوّبَ الانغامَ حالمةً ... في مسمعيهِ وذابت فيه أدمعه

* * *

كانت لياليَّ كالبلوى موزّعةً ... والحزنُ يجمع منّي ما يوزّعه
اقطّع الليلَ أنّاتٍ مقطعّةً ... من خافقي وظلامي لستُ أقطعه
ووحيُ شعريَ لا تُجدي مقاطعه ... قد راح يقطعُ مني ما أُقطّعه
وذكرياتي بقلبي فاضَ شاطئُها ... وقد تدفّقَ في الجنحين منبعُه
أعودُ اسألُ ماضينا لعلَّ به ... مما تولّى من الايامِ نُرجعه

* * *

لا اكتمنّكَ أنّى كنتُ في جزعٍ ... أغَصُّ بالبعدِ مَراً لستُ اجرعه
يكادُ قلبي على نأيٍ يحيطُ به ... في كلِّ يومٍ غرابُ البينِ يُفزعه
أخشى من الليلِ إن أرخى ستائرَه ... وامتدَّ فوقَ جبينِ النورِ بُرقعه
وغبتَ عني وراءَ السترِ مُستتراً ... ولم يَعُدْ ايُّ شيءٍ منكَ اسمعه
قد اعشَقُ الليلَ في صمتٍ وفي دَعَةٍ ... إنْ كان يجمعُنا أو نحنُ نجمعه

* * *

آتى الى الشعرِ استجدي قوافيَهُ ... فيستثيرُ خفايا الروحِ مطلعه
واسكبُ القلبَ لا أدري أواجدُه ... فيما يفيضُ بشعري أم مضيّعه

اقولُ فيكَ وفي لُقياكَ ملحمــةً الشوقُ فيها وفيها الحبُّ اجمعُه
أذيبُ قلبي على ذكراكَ قافيــةً وكم يلَذُّ على ذكراكَ مصرعُه
يقدّسُ الحـبُ ، احلى ما يقدّسُه فيه هـواكَ واسماه واروعُه
عرائسُ الشعرِ في لُقيـاكَ راقصةٌ ولحنَها العذبَ في اللُقيا توقعه
اليكَ زُفّتْ كما قد زُفَّ شاعرُها فحيثُ سار عروسُ الشـعرِ تتبعه
وحيثُ كنتَ يكونُ الوحيُ منهمراً فأنـت تُنزلُه حينـاً وترفعُه
ما جاءني الوحيُ الا انت مبعثُه وما انتهـى الوحيُ الا انتَ مرجعُه
اسمو اليكَ الى آفـاقِ جنّتنـا يا عالماً من سـماءِ الله منبعُه
تُوحي اليَّ فمن ألطافِ موحيةٍ يأتي من الشعرِ احلاه وابدعُه
ألستَ انـتَ توشّيهِ وتصنعُهُ ومن هواكَ كما يحلو ترصّعُه
اليسَ روحُك هـذي الروحُ تُبدِعُه وقلبُك الشهمُ هـذا القلبُ يسمعُه

* * *

ايهِ (حسينُ) وهـذا الحفـلُ مجمعُه من أجلِكمْ لن يَضيقَ اليومَ مجمعُه
أعدْتَ بهجتَه بِشراً يرفُّ به ومَنْ سواكَ اليـه البشـرَ يُرجعُه
قد كنتَ واسطةً للعقدِ فانتبـذتْ عنا مكاناً بأقصى الغربِ موضعُه
فانحلَّ بعدكَ عِقدُ الصحبِ وانقطعت محافلُ الشعرِ حتى جفَّ منبعُه
كنّا واياكَ لا بُعـدٌ يُباعدُنا ولا زمانٌ بنـا تمتـدُّ اصبعُه
إن اجتمعْنا ففى ذكـراكَ مُنطلقٌ فيما نقولُ كمـا شئْنا نوسّعُه
كأنما كنتَ عنا غيرَ مُبتعـدٍ ولم تكنْ لفضـاءِ الله تذرعُه
تباركَ الحبُ يُدني مِن أحبّتِه اذا ارادَ ويُقصيـهمْ تمنّعُه

وحسبُنا أن قلباً فيـك منفتحـاً يمتدُّ تحضنُنا بالشـوقِ أذرعُه

* * *

دعني اطيلُ فعامٌ مرَّ من زَمَنـي لم ينزل الوحيُ . من ذا كان يمنعه ؟
جفّت منابعُ قلبي في مشاعـرِه وكان ثراً كدفقِ السيلِ منبعُه
واليومَ مسّ فؤادي رعشةٌ فهفا وازداد شوقاً الى اللُقيا تولّعُه
يشتاقُ يقبسُ نجمَ الليـلِ ينظمُه دراً اليك وسحرَ الليـلِ ينزعُه
ويسرقُ الفجرَ اندى ما يزيّنُه ثوباً يشفُّ عليك اليومَ يخلعُه
بـودّه يـوقفُ الدنيـا فلا أفـقٌ يعـودُ فيـه ظلامُ الليـلِ يفزعُه
يُريدُها ان تدومَ الشمسُ مشـرقةً فروعـةٌ أن تُحسَّ الدفءَ اضلعُه

* * *

حُيّيتِ ، حُلّتَنا ، الفيحاء مُنطلقـا للسامرين ومَرْجاً فـاء مربعُه
فيكِ التقينا فشطٌ منـكِ مُختلجٌ بالشوقِ حتى يكاد الشـوقُ يلذعُه
و (بابـل) قبلةُ التأريخِ يحرُسُها في بابها اسد لا أسدَ تصرعُه
تلك الجنائنُ ما زالتْ معلقـةً والوردُ فاح على الدنيا تضوّعُه
وشرعةٌ حفظتْ للناسِ حقّهـمُ بهَدْيها كلّ قانونٍ نشـرّعُه
ما زال تنطقُ احجـارٌ تسائلُها حتى تكادَ لصُمّ الصـخرِ تسمعُه
أحسُّ رهبتَها ، آيُ الجـلالِ بهـا مجسماتٌ لقلبِ الدهـرِ تخشعُه
أُحسُّ فيها صـدى الماضي وروعتَه وكيف (بابـلَ) للتأريخِ تصنعُه
حُيّيتِ اي خلودٍ فيكِ مُزدهـرٍ تغذُّه حقَبُ الدنيـا وتُرضعُه

* * *

صُبَّ الكؤوسَ فهذا الليلُ ليلُ طلىً ... لا أشتهى الكأسَ الا انتَ تقرعُه
أحسُّ فيه دبيباً يسري في بدني ... كأنما هي روحٌ فيه تُودعُه
شربتُه قبلَ ذا أشفي به سقمي ... واليومَ نخب شفائي فيك اجرعُه
شتّانَ بينهما ، ما بينَ طعمهما ... كلاهما الخمرُ إلا ما يمتّعُه
أليسَ يحلو اذا كنتَ النديمَ لهُ ... ما قيمةُ العقلِ حتى لو يضيّعُه

* * *

اليومَ انفُسنا ملأى وعندَ غدٍ ... سيبتدي من جديدِ البعدِ افظعُه
ستظمأُ الروحُ لا لُقيا فتطفئها ... ويسغبُ القلبُ من ذا بعدُ يُشبعُه ؟
اهكذا غيرَ يومٍ مرَّ مُشرقُه ... وهكذا غيرَ ليلٍ مرَّ أسفعُه !
وهكذا تنطوي الساعاتُ مفعمةً ... بالخوفِ منها ومرَّ الوقتُ اسرعُه !
لا اشتهي النومَ ما زالت مُفتحةً ... عينُ الحبيبِ وفي جفنيَ مضجعُه
اظلُّ اقتنصُ اللحظاتِ مكتحلاً ... عينيَّ منه فكحلُ العينِ يُولعُه
أُريدُ أُطبقُ صدري فوقَ خافقه ... واضلعي تلتقي شوقاً واضلعُه
ألم تكنْ ليلةً جادَ الزمانُ بها ... وبعدَها في الغدِ الآتي اودّعُه

ذكراك[1]

طواكِ الردى عنّا وقد ضمَّك اللّحدُ فحتى ترابُ القبرِ قد شفَّه الوجدُ
طواكِ ولم يرْحمْ شبابَك والردى عنيدٌ إذا ما جاء ليس لهُ ردُّ
طواكِ وانّا لم نزَلْ لكِ صِبْيَةً صغاراً يغذّينا على الصغَرِ الودُّ
وكنّا كمثلِ العِقدِ يزهو لآلئاً ولكنْ أرادَ الموت أن يُفرطَ العِقدُ

* * *

يميناً أيا أماهُ كلٌّ بديرةٍ غريبٌ وكلٌّ قد أطاحَ به البعدُ
وكلٌّ أفاءتْه الخطوبُ ظلالَها فكلٌّ له خَطْبٌ وكلٌّ به وقدُ
ولكنْ تلمُّ الشعثَ كلُّ مُلمّةٍ فنحنُ على الأحزانِ مُجْمَعَةٌ فرْدُ

* * *

ذكراكِ والأحزانُ من كلِّ جانبٍ فليس لها حصرٌ وليس لها عدُّ
ذكراكِ أُمّاً تُوردُ الطفلَ عينَها إذا لم يكنْ للطفلِ من مائه وردُ
ذكراكِ أُمّاً لا تنامُ على أسىً ففي كلِّ عينٍ من أسانا لها سُهدُ
ذكراكِ أُمّاً اذْ ترى البشرَ طافحاً يثورُ على آلامِها البشرُ والسعدُ
ذكراكِ أُمّاً تَصرعُ الداءَ عنوةً لتحيا لشبلَيها كما تَصرعُ الأُسْدُ
ولكنْ أرادَ اللهُ أن ينفذَ الردى وللموتِ سيفٌ كلُّ جسمٍ له غمدُ

* * *

---

(1) نظمت في ١٩٥٣/١٢/١٣ ذكرى مرور ستة اعوام على وفاة امي ، وتحية ابن لم يشهد الفجيعة بعينيه ٠

ذكرناكِ والدارُ التي قد تركْتِها ونحن تركناها فآلمها البعدُ
تضجُّ بها الاصداءُ ذكرى اليَمةً وتُمسي بها الاطيافُ يُنهكُها الوجد
ونحن ارتحلْنا نبتغي عنك سلوةً فَعزّتْ علينا ثم شطّ بنا القصدُ
فكلُّ ديارِ الحيّ ضاقت برحْبِها وإنْ لم تَضِقْ أُمّاهُ في رحبِها الخلدُ

ليالينا

واحدة من الاخوانيات التي أهديت للاخ
الشاعر (صادق الجلاد) تحـية حب
ووفاء واخاء . في ٢/١١/١٩٥٤ .

عشقتُ روحَكَ رفّتْ فوقَ وادينا كمـا تـرفُّ على قلبى أمانينـا
وهمتُ فيك كما هامت بعاشقِهـا من قدّستْ حبّها في قلبِها دينـا
شممتُ فيك عبيرَ الودِّ فانتعشتْ نفسُ المحبِّ كأنْ شمّتْ رياحينا
خيرُ النفوسِ إذا فاحتْ شمائلُهـا فـاحتْ لعاشقهـا ورداً ونَسرينـا
وما رأيتُ سـوى روحـي يعانقُها طيفٌ لروحِكَ قد رفَت تواسينا
على البعـادِ ومـازالـتْ محوّمـةً بـل إنهـا عجّلت فينـا تـدانينـا
إذا رأيتَ بنـا بِشـراً وعافيـةً فـذاكَ أن حبيبي ، صـادقاً ، فينا

* * *

عشقتُ روحَكَ وحياً بات يُلهمُني معنى الحياةِ قصيداً من تآخينا
أكادُ أنظمُ هالاتِ السنا غُرراً وأقبسُ النسمةَ الرفـرافَ تلحينا
وأمطرُ الكونَ إن جَفّتْ مرابعُنا ممـا تشـاءُ وأُحييهـا فتحيينـا
واستقي المـاءَ من صحـراءَ قاحلةٍ تبقى زمـانـاً نسـاقيها فتسـقينا
أكادُ ، صادقُ ، لو أن شئت دافقةً في أن أفجـرَ مَا فيها براكينـا
إذا التقـينا فـلا الايامُ ترهبُنا بـل إنهـا ربّمـا تخشـى تلاقينا

* * *

عشقتُ روحَكَ لا أرجو سوى أملٍ غـالٍ يُعاودُني في يَقْظتي حينا
إني لأَلمحُ في افقي مُنوَّرةً على الجوانبِ أحـلاماً لياليـنا
تشعُّ فيها شعاعاتٌ لحاضرِنا كـما تشـعُّ شعاعاتٌ لماضينا
وفي الصباحِ أرى فجراً يطالعنـا حلوَ الشعاعِ طريقاً باتَ يهدينا
كم ذا سهرنا فلمْ تبزغْ طلائعُه وما عجزْنا وإنْ تعجزْ ماآقينا
وذاكَ أنَّ شعاعَ الفجرِ نحسبُه حلـماً ويحسبُنا حمـقاً مجانينا

* * *

أنا الغريبُ وقد أمسيتُ في بلدي لا الدارُ داري ولا الاهلون أهلونا
وأنتَ مثلي غريبٌ في مجاهلِها ترعـى القـفارَ كـما ترعى مغانينا
تَهيمُ فيها تبثُّ القفرَ لاعجَةً كـأن تلـذَّ لأقفـارٍ مآسـينا
وتبعثُ الآهَ كالبركانِ محتدما حيـناً وتبعثُهـا بَرْداً أحـايينا
اذا تلـذُّ بسـمحِ الدهرِ أنّتُنا ويستسيغُ لمـا قالت أعـاديـنـا
فنحـن نحـن كما كانت عزيمتُنا ونحـنُ نحنُ كمـا كانت أمانينا

* * *

عشقتُ روحَكَ عشقاً لا يُبارحني حتى تمكَّنَ في جُنحيَّ تمكينا
ودغدغَ القلبَ لاَ ادري أيضحكُنا بالـدغـدغـات ولا أدري أيبكينا
حَسِبتَ دمعةَ عيني أنَّها رَمَدٌ وما عـلمتَ بأن الشوقَ يُشجينا
وما علمتَ وإن أعيتْكَ أنفُسنا أنَّ الاجـابةَ تبـدو في مآقينا
إذا نظرتَ اليها وهـي غـارقـةٌ أدركتَ أنَّ لهيبَ الشوقِ يكوينا

* * *

أخي الحنونَ وأنتَ اليوم تأتينـا ... قد لوّحَ البشرُ مذ شرّفتَ نادينا
أخي الحنونَ وشِعري دفْقُ عاطفةٍ ... قد صاغَهُ الدهرُ بالالام مشحونـا
فإنْ رأيتَ بهِ نـاراً مُسجَّرةً ... فذاكَ أنّ زماني بثّها فينـا
وإنْ رأيتَ معانيه مقيدةً ... فذاكَ أنّ فؤادي بات مسجونـا

* * *

أخي الحنونَ وإنْ اطلقتُ عاطفتي ... بالأغنيات فقد ماتت أغانينا
وجفّ قلبيَ حتى بات يؤْلمني ... في أنْ أراهُ بسهمِ الهَجر مطعونا
هذا الفؤادُ الذي ماباتَ ليلتَهُ ... الاّ وكانَ بمَنْ يَهواه مجنونـا
أقسمتُ فيكَ لقد عوّضتَني بَدلاً ... عن كلِّ فاتنةٍ خُلقاً وتكوينا

اضواء[1]

أضواءُ ليلِكَ بالآمالِ ترتجفُ — وحيَ المشاعرِ منهاباتٍ أغترِفُ
وما تُثيرُ شبابيكٌ مفتّحةٌ — من العواطفِ إجرامٌ ومُقترفُ
لمحتُ نوركَ والاشجانُ غافيةٌ — بينَ الضلوعِ ولي من نومِها نُتفُ
حتى صحوتُ فهاجتْ بعدَ غفوتِها — تلك الجراحُ وفي أفواهِها نزَفُ
وكيف كيفَ وقلبي يشتكي ألماً — فيه وكيف وإني الشاعرُ الدنِفُ
هذا الفؤادُ كطيرٍ حامَ في ولهٍ — فليس تمنعهُ عن أمرهِ سُجُفُ
من كلِّ غافيةٍ أو شبهِ غافيةٍ — مادتْ بهنَّ وماجت تلكمُ الغُرَفُ
على النهودِ قميصُ النومِ منسدلاً — ماشاءَ من صُوَرِ الاجرامِ يقترفُ
هو الوحيدُ فلم تثبتْ جرائمُه — بالرغمِ من أنّه بالجُرمِ يعترفُ
ما شفَّ إلا لأنَّ الحبَّ أسقمَه — وما وهى رغمَ ما أودى به التلفُ

---

(١) من قريب ترأت اشباح خلف السجف/١٣/٣/١٩٥٤ .

ثُمَّ عُدنا..

القيت في الحفـــلة التـكريمية التي اقمناها للاخ صادق الجلاد في زيارته الاولى للشطرة يوم ١٩٥٢/٦/١٥ ٠

هيْهاتَ أن تتحكّمَ الأقدارُ　　أو أنْ ينالكَ حكمُها الجبّارُ
عندي وفي قلبي أضمّكَ ههنا　　بينَ الضلوعِ يحوطُكَ الاكبارُ
ويلفّكَ الحبُّ المعشعشُ عندهُ　　فلكم فراشٌ بينَه ودثارُ
ويمدّكَ القلبُ المشوقُ بموردٍ　　ليست تجودُ بمثلِه الانهارُ
فاسكنْ به فقد اصطفاكَ معززاً　　من بينِهم إذ أنكَ المختارُ
لكنني أوصيكَ خيرَ وصيةٍ　　ألا تمسّكَ يا أخيَّ النارُ

* * *

كُنا أخيَّ تقودُنا الأقدارُ　　واليومَ أمست في يديكَ تُدارُ
ما شئتِ فامضِ حاكماً في أمرِها　　لا تخشَ أنْ يودي بك الاعصارُ
اليومَ قد خضعتْ برغمِ صروفِها　　هذي الحياةُ فصرحُها ينهارُ
واليومَ مدّت كفّها مشلولةً　　وقد اعتلتْها ذلةٌ وصَغارُ
واليومَ بانَ الزيفُ في أيّامها　　لذوي العيونِ فأدهشَ النظارُ
وبدا لنا ذاكَ الطلاءُ مزيّفاً　　حينَ انجلى وتكشّفتْ أستارُ
اليومَ قد وضحَ الصباحُ بفجرِه　　نوراً تضاءلَ عندَه الأنوارُ
اليوم (صادق) قد أطلَّ على الدُنا　　قمراً تغيبُ لسحرِه الاقمارُ
كتبَ الزمانُ بسفرِهِ اسطورةً　　هيهاتَ أن تأتي بها الأسفارُ

هي قصةُ الاملِ المحطّمِ والمُنى قد هدّها موجٌ طغى هدّارُ
هي قصةُ الايامِ أمست بيننا قِصصاً يردّدُ شجوَها السمّارُ
هي قصةُ الدهرِ الذي أمسى لنا اعدى عدوٍ يعتدي ويغارُ
قصصٌ يدبّج حبكَها بمهارةٍ ويروحُ يحسبُ أنها أخبارُ
أعرفتَ ما أعني أخيّ بقصتي أم قد بدت وكأنّها أسرارُ
كلاّ ، فانك عالمٌ في أمرِها ولأنْتَ فينا الشاعرُ الجبارُ
تدري ولكن قد تحاول جاهداً أخفاءَ ما صنعت بك الاقدارُ
تُخفي المآسي في قرارةِ خافقٍ فلها لما بين الضلوعِ أوارُ
وتظلّ توهمُنا برغمِ يقينِنا أنّ الفؤادَ محطّمٌ .. منهارُ
قصداً بأنّك لا تُريد يمَسُّنا ألمٌ لأجلكَ أو أذىً ودمارُ
لكن نسيت بأننا يا (صادقٌ) رغم الظروفِ صحابةٌ ابرارُ

* * *

بينَ الضلوعِ فؤادُك الجبّارُ عَصفتْ كما شاءت به الاقدارُ
وكرٌ الى الحبُ الجميلِ وطالما كانت صديقي للهوى أوكارُ
ولطالما كان الودادُ الى الفتى نوراً به كلُّ الحياةِ تُنارُ
الحبُ للقلبِ المتيمِ مشعلٌ والحبُّ للعمرِ القصيرِ شعارُ
والعاشقُ المتبولُ يحسبُ دائماً أنّ الحياةَ لمسرحٌ وستارُ
ولقد أجدْتَ اجادة ممتازة فعلمتَ كيف تُمثلُ الادوارُ
وعلمتَ أنك قد تركتَ بربعِكمْ قلباً يكادُ من الهوى ينهارُ
فلئن نأيتَ عن الحبيبِ فانما في ذي الربوعِ أحبّةٌ أخيارُ

* * *

أهلاً قدمتَ ومرحباً يا (صادقْ) ولــك الثنــاءُ العاطــرُ المــوّارُ
انظرْ الى قلبي تراقص نشــوةً حتى لتحســـب أنّـــه خمّـــار
تهتزّ أوتــارُ الفــؤادِ طروبــةً في لحنهـــا فترنمت أوتـــارُ
وشدا على أنغامِها كُــلُّ الورى وتحرّكَت لنشـيدِها الاحجـارُ
أما الطيورُ الحائمــاتُ فإنهـــا ضاقتْ بها الاجــواءُ والاشــجارُ
فمضتْ تلحّن للّقــاء نشــيدَه ولقد أجــادتْ لحنَه الاطيــارُ
حَسْبُ الجميعِ بأنْ عرتْهـمْ هزّةٌ أو أن كستْهم عزةٌ وفخـــارُ
وكفاني فخراً أن تضمّكَ دارُنا وكفى الديارَ بمن تضمُّ الـدارُ

* * *

عادتْ الينا من بُعَيدٍ فواتهـــا أيامُنـــا فتكـــررت أوطـــارُ
والذكرياتُ وقد تخلّدَ ذكرُهـا هي كـــل ما تزهـــو به الاعمـــارُ
قلبي حريصٌ أن تضـــمَّ دماؤُه ذكرى ليـــالٍ مالهـــنّ قـــرارُ
ذكرى إذا سُئل الفـــؤادُ تجاوبتْ بينَ الجوانحِ همسةٌ وحـــوارُ
ولو استمعتَ الى مـــدارِ حديثهـــا لعرفْتَ أن حديثَهـــا أســـرارُ
وعرفتَ أنك لا تمرُ لحيظـــةٌ الاّ وانتَ المحـــورُ الـــدوّارُ
فعلى اللسانِ إذا تكلّم ناطـــقٌ ولـدى الفؤادِ إذا طغـى تيّـــارُ

* * *

عفـواً أخيّ إذا تراني عاجـزاً فلقد عُييتُ وضاقتِ الأفكـارُ
وتراكمتْ حولي المعـاني لم أجـدْ ما قـد تصـوغُ لحبِّكَ الاشعارُ
فأنـا وحقِّكَ عاجـزٌ ومقصّرٌ مـاذا أقـولُ فانني محتـارُ
ماذا أقول وقد أردْتُك هٰهنـا قربي فكـانـت متعـةٌ وجـوارُ
فنأيت عن اهلٍ هنـاكَ وصُحبةٍ بالـرغم ممـا هـددّوا وأثـاروا
وأتيت كي ترضي القلوبَ لأنهـا هاجت عليكَ وثـارت الثـوارُ
عُذري اليـكَ لأنني متأكـدٌ بيني وبينكَ تُقبلُ الأعـذارُ

عهدتك (١)

ألا حنَّ ما بينَ الضلوعِ لهم قلبُ
ألا اشتاقهم يوماً أيا (صادقْ) حبُّ

ألا دغدغَ الاحناءَ شوقاً ورغبةً
اليهم فؤادٌ قد يحنُّ وقد يصبو

ألا مسّك الماضي فهيّج كامناً
فنحنَ الى الماضي وأيامهِ نَهْبُ

ألا خطرتْ فيه من الحبِّ نفحةٌ
الا ومضتْ فيه وفي ليلهِ شُهْبُ

أجفّت ينابيعٌ بقلبكَ ثَرّةٌ
وقد كنّ قبلَ اليومِ ما مسّها نَضْبُ

أمرَّ خريفُ العمرِ فيه فصوّحت
ورُيقاتُه الخضرا وماتَ به العُشْبُ

أأدركَه وَضْحُ المشيبِ فخافَه
من العمرِ أشباحٌ يطوفُ بها الرعبُ

ومرّت بأجواءِ الحياةِ سحائبٌ
يلوح بها هولٌ ويكنفُها خطبُ

* * *

أمامكَ ، لا تغفلْ ، حياةٌ طويلةٌ
يُرادُ لها عزمٌ كعزمِكمُ صَلْبُ

ونفسٌ كمثلِ النارِ يقدحُ زندُها
فلا تنطفي يوماً بكفّك أو تخبو

عهدتكَ مثلي تقتلُ الصبرَ بالنوى
فلا همّني بعدٌ ولا همّني قربُ

عهدتكَ مثلي اينما حلّ مركبٌ
فسيّانِ لي شرقٌ يلوحُ أو غربٌ

عهدتكَ أقوى من يد الدهرِ منعةً
وانّكَ والايام يا (صادقْ) تربُ

فأينَ الهوى؟ قد يخلقُ الحبُّ مُعجِزاً
فعندي الهوى ربٌّ وربُّ الهوى ربُّ

---

(١) نظمت في انكلترة بتأريخ ١٩٦١/٦/١٢ واهديت للاخ صادق الجلاد .

رأت عينُهم أن الحيـــاةَ مشـــقةٌ عليهم وانَّ العيشَ في سنِّهم صَعْبُ
إذا لم تكن كفاً تلوّحُ نحـــوَهمْ فليس يسيراً أن يلوح لهـمْ دَرْبُ
وان كانت الايامُ حرباً عليهـمُ فهل أنتَ والايامُ في حربها حـربُ
وليس سواكَ اليومَ قلبٌ مشـــاطرٌ فأنتَ لهم مذ كنت يا (صادقٌ) قلبُ

حفنة ذكريات

نظمت في ١٥/١/١٩٥٤ وهي مـــن
قصائد اللقاء الاولى

لذكـــراكمْ يُغالبُني الــولاءُ ويدفعُني الى اللُقيا الوفـــاءُ
وتُشجيني المصائـــبُ ثائـــراتٍ فتبعـثُ في الجـوانحِ ما تشـــاءُ
ويلطمُني الزمانُ بدون ذنبٍ وما غيرُ الســكوتِ له جـزاءُ
يعاودُني البلاءُ فحينَ يمضي يضـجُ باثْره ابـداً بـلاءُ
كأني والشـجونَ على صفاءٍ ومن ذا والشجونَ له صفـاءُ
فبتُّ الليلَ تُشجيني المآسي فيا تَعسـاً اذا جـنّ المسـاءُ
فكـم راقبتُ انجمَه بعينٍ يؤرّقُها عن النـومِ القـذاءُ
اعدُّ نجومَه فيظـلُّ نجمٌ اغالبُـــه ويغلبني السـناءُ
فطـــوراً اذ يفاجئُني بنـورٍ وطوراً لا يبينُ ولا يُضـاءُ
فلا تُجدي المصـيدةُ وهي يقظى ولا تنصاعُ للأمرِ السـماءُ
هو الحلمُ الجميلُ لكلّ قلبٍ وحلمُ القلبِ أحيـاناً لقـاءُ

* * *

حداني الشوقُ فاهتاجتْ بنفسي كوامنُ ما يـزالُ لهـا بقـاءُ
وقادتْني اليـكمْ ثائـراتٍ عواطفُ كلُّ مـا فيهـا رجاءُ
فقد رقّت بهـا الاوتـارُ حتى ليبعثُها على النَغَمِ الهـواءُ
امدّتْها الخطوبُ بكلّ لحنٍ فآلمهـا التوجّعُ والبـكاءُ
فلم تبعثْ سوى اصداءِ شـكوى ولم يعزفْ بنغمتِها الهـناءُ
كأنا في مآتمَ حيـثُ كنّـا ولحنُ الموتِ للموتى رثـاءُ
ولكنّا وبعـدَ أنِ التقينْـا سيطربُنا على اللُقيـا الغنـاءُ
فمـا أحلى اذا هزجتْ نفـوسٌ عطاشٌ في مواردِها ظمـاءُ

وما احلى اذا هتفتْ قلـوبٌ ... وما احلى اذا دوّى النــداءُ
وما احلى البشائرَ اذ تجلّتْ ... على هذي الوجوهِ لها ضيـاءُ
فإن أخفى الزمانُ لنـا شقاءً ... فإن البِشرَ ليس له خفـاءُ

* * *

« أبا سيسيل[1]» إنّ عــزَّ الشفاءُ ... ففي قلبي لدائِكمُ الــدواءُ
وان يعيَ المبرّيءُ عن شفاءٍ ... فما تعيى عن البُرءِ الــدماءُ
رعتكَ جوانحي خـلاً وفيـاً ... فيا نعمَ الجــوانحُ والــوفاءُ
ويانعمَ النزيلَ بظـلِّ قلبٍ ... تفجر في جوانبــهِ الاخــاءُ
أطلْ مكثاً ولا تبرْح فؤادي ... فقــد يحلو بروضته البقــاءُ
به ما شئتَ لولا أنّ فيــه ... من الاشواقِ ألسنةً تُضــاءُ
« ابا سيسيل » لا يمسَسْكَ سوءٌ ... ولا نالتْك بلـوى او بـلاءُ
ولا كنتَ المحطّ لكلّ خطــبٍ ... جسيمٍ عنــده ركَنَ العنــاءُ
ولا كنتَ الكريمَ لكــلِّ ضيفٍ ... يقيمُ كما يريدُ ومـا يشاءُ[2]
« أبا سيسيلَ » ادعــو اللهَ دومـاً ... بان يَشفيكَ لو نفــعَ الدعــاءُ

* * *

« وحيدٌ » لو نعودُ لسِفْرٍ ماضٍ ... بعيدِ الغوْرِ فيه مـــا نشاءُ
وقلّبنا صحـــائفَهُ تِبـاعـاً ... ورتّلْنا بمـا سـطرَ القضــاءُ
لابصـــرْنا بدفّتهِ ســطوراً ... مضيئاتٍ وليسَ لها انطفـــاءُ

---

(١) عبدالحسن عيسى الشطري .
(٢) اشارة الى ضيوفه الثقلاء من الامراض .

واخرى خطَّها سوداً زمـــانٌ … غريبُ الطورِ شيمتُه الـــرياءُ

لِتنبشْ ذكرَ ماضينا ففـــيه … من الذكـــرى لأنفسِنا عَزاءُ

ستُبصرُ صفحةً خلـــدتْ كهذي … فلم يعبثْ بأســـطرِها العفـاءُ

« أخي عبدالجليلِ ولســـتُ أنسى … مقلّى البُنّي يحفظُه الاناءُ(١)

فما عاثَ الزمانُ ولـــم ينلْها … ولم يجســـرْ فيشجبْها الفنـاءُ

ولم يُبْدلْ « مقلّى مـــن بِنانٍ » … بمشويٍّ يفوحُ به الشـــواءُ

كما كانتْ تظلُّ وســـوف تبقى … يرفرفُ فوقَها أبـــداً لـــواءُ

---

(١) البيت للشاعر وحيد الهلالي من قصيدته في تحية الاخ عبدالجليل الجلبي الذي أقام لنا وليمة سمك بنّي في كرمة بني سعيد .

الفهرس